جمهورية السودان
منظمة إنسان العالمية للتنمية البشرية
إدارة الشئون العلمية والدعوية
مكتبة إبن القيم

بحث بعنوان:

الفكر الصوفي وأثره على المجتمع السوداني

بحث مقدم إلى مكتبة إبن القيم بمجمع الخير الإسلامي
بخصوص (المسابقة البحثية)

إعداد الباحثة: نهاد حسن أحمد محمد وهب الله
طالبة بكلية جبرة العلمية –قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
المستوى الثالث (2017-2018)م

العام الهجري 1439 هـ
الموافق له 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

(الإستهلال)

قال تعالى :

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف :108)

(الإهداء)

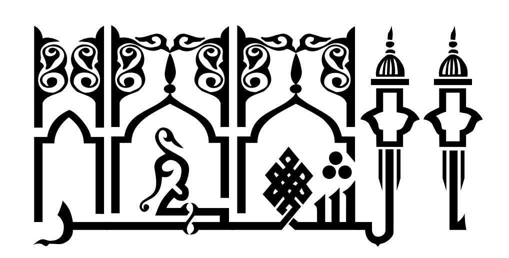
أهدي خلاصة جهدى المتواضع هذا إلى:

(زوجي العزيز) وفقه الله

(والدي الأعزاء) حفظهما الله

(إبنتي العزيزة أسماء) رعاها الله

إلى كل المسلمين والمسلمات وطلاب العلم الشرعي



قال تعالى(.. رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل:19)

الشكر لله عزوجل من قبل ومن بعد الذي وفقني لإتمام هذا البحث
وهيئ لى الأسباب

كما أتقدم بالشكر إلى
منظمة إنسان العالمية للتنمية البشرية أن أتاحت لنا هذه الفرصة ولفتت أنظارنا إلى هذه القضية والبحث عنها،ولجهودها الطيبة والمباركة الى تقوم بها فى نشر الدعوة الإسلامية

الشكر إلى كلية جبرة العلمية التي نهلنا من معينها علوم الشريعة الغراء
بفهم سلف الأمة فزادها الله رفعة ونفع بها الأمة، فالشكر لكل مشايخنا وأساتذتنا وبالأخص
د.ياسين محمد خير ود. المرتضى الزين أحمد فكان لهما جهد طيب في تدريسنا مناهج البحث العلمي وما يتعلق به

والشكر إلى كل من كان له يداً على بعد الله عزوجل في إتمام هذا البحث
فجزى الله الجميع عني خير الجزاء

مستخلص البحث

تناول هذا البحث الفكر الصوفي وأثره على المجتمع السوداني ، وهدف إلي التعرف على الفكر الصوفي ، وبيان المرتكزات الفكرية للطرق الصوفية في السودان ، ومعرفة هذه الطرق وموقف الشرع منها ، وجهود العلماء في مواجهة الفكر الصوفي ، ونبعت أهمية هذا البحث من كون أن الفكر الصوفي يعتبر من المعاول التى تهدم العقيدة ؛ لذا وجب بيان حقيقته والتحذير منه.

واعتمدت دراسة هذا البحث على المنهج الإستقرائي الأغلبي فى جمع المادة العلمية ، والمنهج الوصفي العرضي والإستنباطي والتحليلي فى دراسة المادة العلمية بالإضافة إلى المنهج التاريخي.

وتم التوصل إلى عدد من النتائج من أهمها:

- أن الطرق الصوفية في السودان لها نفوذ واسع ولها أثر في حياة المريدين وسلوكهم فهم يتقبلون هذه التوجيهات ويحرصون عليها، و مريد الطريقة (تابعها) يستطيع أن يطلب من شيخها إعانات مادية لحياته ، ومن هنا كانت الصلة الوثيقة بين الطرق والمجتمع.
- الفكر الصوفي كان له أثر في إفساد العقيدة وذلك بما ابتدعوه من الأذكار والأوراد والأقوال والأعمال و أقحموها على العبادات الإسلامية الأصيلة، في أوائلها وثناياها وأواخرها، حتى صار أغلب السودانيين يتمسكون بها على أنها جزء من العبادة، لا يجوز تركه.

وقد كان من توصيات هذا البحث:

- الدعوة إلى الإعتصام بالكتاب والسنة ،ليقوم المجتمع ومن ثم الدولة على أساس العقيدة والسنة ، فقد قال تعالى **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56)**(النور:**55-56**) وكذلك
- الحث على إعداد الشخصية المسلمة،وتعاهدها في مختلف مراحل نموها ،بالقرآن والسنة وحياة السلف الصالح.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(آل عمران: 102)

(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)(النساء:1)

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب:70-71)

الحمد لله الذي جعل في كلِّ زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدْعونَ من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبَصرون بنور الله أهلَ العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍّ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلَّمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلِّين([1]).

أما بعد،،،،

فإن للعقيدة أثرًا في توجيه سلوك الفرد وتصرفاته، وبالتالي يؤثر ذلك بشكل ملموس في حياة المجتمع فكل عقيدة يحملها الفرد وتدين بها الأمة لايقتصر أثرها على الناحية الفكرية، بل لا بد وأن يظهر أثر هذه العقائد في جوانب الحياة المختلفة، ومن هنا أتت فكرة هذا البحث بعنوان (الفكر الصوفي وأثره على المجتمع السوداني).

([1]) الجامع لعلوم الإمام أحمد بن حنبل ت(241هـ) ،المؤلف: خالد الرباط، سيد عزت عيد، محمد أحمد عبد التواب [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح] ،الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية،الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، (3\39).

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في الآتي:

أن الفكر الصوفي يعتبر من المعاول التى تهدم العقيدة ؛ لذا وجب بيان حقيقته وتحذير المسلمين عموما والشعب السوداني خصوصا من خطره ، فحماية التوحيد والتحذير من الشرك هما خلاصة دعوة الرسل عليهم السلام.

أسباب إختيار البحث:

لقد كان لاختياري هذا البحث أسباب منها:

- رغبتي الملحة في معرفة أسرار الفكر الصوفي.
- أن كثيراً من طلاب العلم يعرفون حقيقة الفكر الصوفي بصورة مجملة، فأردت أن أقدم لهم زاداً بفضل الله فيه بعض التفصيل يفيدهم في هذا الأمر.
- تم طرح هذا البحث كمسابقة من قبل منظمة إنسان العالمية للتنمية البشرية فكان دافعاً للمساهمة في تنقية العقيدة مما نسب إليها من الإنحراف والضلال وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة في الآتي:

ما أثر الفكر الصوفي في المجتمع السوداني؟.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث لتحقيق جملة من الأهداف منها ما يلي:

1- التعرف على الفكر الصوفي في السودان.
2- بيان المرتكزات الفكرية للصوفية في السودان.
3- معرفة الطرق الصوفية في السودان.
4- توضيح موقف الشرع وجهود العلماء في مواجهة الفكر الصوفي.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما الفكر الصوفي في السودان؟.

2- ما المرتكزات الفكرية للصوفية في السودان؟.

3- ما الطرق الصوفية في السودان؟.

4- ما موقف الشرع وجهود العلماء في مواجهة الفكر الصوفي؟.

فروض البحث:

بني هذا البحث على العديد من الفرضيات منها ما يلي:

1- الفكر الصوفي عبارة عن خليط من الأفكار وهو اتباع لغير سبيل المؤمنين.

2- يرتكز الفكر الصوفي على مفهوم عدم مخالفة الشيخ وشعارهم (كن بين يدي شيخك كالميت بين يدي الغاسل).

3- من الطرق ذات المنشأ السوداني (الطريقة البرهانية) والتى إمتدت إلى بلاد غير السودان.

4- من الجهود التي بذلت فى مواجهة الفكر الصوفي ما قام به مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف عام 1974م من إصدار حكماً بضلال الطريقة البرهانية وكفر صاحبها وذلك لضلالها المشهور.

منهج البحث:

طبيعة هذا البحث تقتضي أن يستخدم فيه المنهج الإستقرائي الأغلبي فى جمع المادة العلمية ، والمنهج الوصفي العرضي والإستنباطي والتحليلي فى دراسة المادة العلمية بالإضافة إلى المنهج التاريخي ، وتسهيلاً للإستفادة من هذا البحث فقد اشتمل على ما يلي:

1- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

2- تخريج الآحاديث من كتب السنة الأصلية.

3- التعريف ببعض الأعلام المذكورين في البحث.

4- شرح الكلمات الغريبة.

5- الإحالة إلى المصادر والمراجع.

6- إعداد الفهارس اللازمة.

حدود البحث:

حدود هذا البحث موضوعية ومكانية تتعلق ب(الفكر الصوفي وأثره على المجتمع السوداني).

وسائل وأدوات البحث:

لهذا البحث وسائل وأدوات كثيرة منها ما يلي:

1. الرجوع إلى المكتبات الجامعية.
2. البحوث العلمية المحكمة.
3. المواقع المعتمدة في الشبكة العنكبوتية.
4. برنامج المكتبة الشاملة الذى أعده المكتب التعاوني لتوعية الجاليات بمدينة بريدة بالمملكة العربية السعودية.

مصطلحات البحث:

لأغراض هذا البحث يراد ب(الفكر) :إعمال الخاطر في منهج يصلح لأن يصبغ جميع مواقف حياة الإنسان في شؤونه الخاصة والعامة.

و(الصوفي):عبارة عن لقب يطلق على بعض من ينقطع عن الدنيا وينصرف إلى العبادة فقط على غير هدى النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة لهذا البحث ما يلي:

1. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي(عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة) ، محمد أحمد لوح ، دار إبن القيم_دار إبن عفان للنشر والتوزيع ، الدمام_السعودية ، القاهرة _مصر ، 1422هـ_2002م .

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة ، ففى التمهيد تحدث عن نقاء عقيدة السلف الصالح وعرف التصوف وكذلك التقديس ، وبين مفهوم الفكر الصوفي ، ثم خصص الباب الأول للحديث عن مظاهر التقديس الخاص بالأحياء في الفكر الصوفي ، والباب الثاني عن مظاهر التقديس الخاص بالأموات في الفكر الصوفي ، والباب الثالث عن مظاهر التقديس العام للأحياء والأموات في الفكر الصوفي.

2 -اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، د. حمد بن صادق الجمال ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 1414هـ _1994م .

هذا الكتاب يتكون من جزئين ، فالجزء الأول يحتوي على مقدمة ، وأبواب وفصول وفيه أقسام ، فالقسم الأول يتحدث عن الأوضاع السياسية والفكرية في العالم الإسلامي عامة وفي مصر خاصة ، والقسم الثاني يتحدث عن الاتجاهات الفكرية في الجانب العقدي ، ومن تلك الاتجاهات تناول الاتجاه الصوفي ، وأفرد للطرق الصوفية وأقسامها فصلاً كاملاً ، وفي الفصل الثاني تحدث عن أثر الصوفية في الفكر الإسلامي ، وبقية الاتجاهات تناولها في الأبواب الأخرى. أما الجزء الثاني فتحدث فيه عن الاتجاهات الفكرية في الجانب المنهجي وفصل فيها.

3 -الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ، مكتبة ابن تيمية، الكويت ، الطبعة الثالثة ، 1406 هـ – 1986.

هذا الكتاب يتكون من 6 أبواب ، وبدأ المؤلف حديثه في الباب الأول عن الكتاب والسنة عقيدة ومنهجاً ، ثم تناول الفكر الصوفي في بقية الأبواب ، فأفرد لنشأة العقيدة الصوفية باباً ثم مجمل تاريخ الشريعة الصوفية وكذلك التصوف وصلته بالتشيع ثم ختمه بالحديث عن أئمة الإسلام والتصوف.

أوجه الإتفاق والإفتراق:

تتفق هذه الدراسات المشار إليها أعلاه مع بحثي في أنها ذكرت وحققت بعض الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها بحثي فتناولت الفكر الصوفي عموماً عدا الدراسة الثانية تحدثت عن الاتجاهات الفكرية الأخرى بما فيها الفكر الصوفي العالم الإسلامي عامة وفي مصر خاصة . وأما أوجه الأختلاف تظهر في تناولي لموضوع الفكر الصوفي وبيان أثره على المجتمع السوداني ، وسأجمع مفرداته بإذن الله ، مع بعض الترتيب وذلك بمعونة الله عزوجل.

مساهمة البحث في الفكر الإنساني:

أسأل الله عزوجل أن يساهم هذا البحث في تأصيل مفهوم أن نبل الغاية لا يبرر الوسيلة ، فالنية الحسنة لا تكفي إذا كانت مخالفة للكتاب والسنة ، فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف، فمنهج السلف أسلم وأحكم وأعلم.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من أساسيات البحث وأربعة مباحث وخاتمة فيها(النتائج والتوصيات) وفهرس للمصادر والمراجع وموضوعات البحث وذلك على النحو التالي:

أما أساسيات البحث فقد اشتملت على :

مقدمة البحث ،وأهميته، وأسبابه، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، وفروضه، ومنهجه ،وحدوده ،ووسائله وأدواته، ومصطلحاته، والدراسات السابقة ،ومساهمة البحث في الفكر الإنساني. وكل مبحث يحتوى ثلاثة مطالب وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعرف على الفكر الصوفي في السودان وتحته تمهيد وثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: نشأة التصوف وحقيقته.

المطلب الثالث: نشأة التصوف في السودان.

المبحث الثاني: بيان المرتكزات الفكرية للصوفية في السودان وتحته تمهيد وثلاثة مطالب

المطلب الأول: مصادر التلقي عند الصوفية.

المطلب الثاني: العقائد الصوفية.

المطلب الثالث: موقف الصوفية من العبادة والدين.

المبحث الثالث: معرفة الطرق الصوفية في السودان وتحته تمهيد وثلاثة مطالب

المطلب الأول: الطرق الصوفية في السودان.

المطلب الثاني: دور الطرق الصوفية في السودان.

المطلب الثالث: الطريقة السمانية أُنموذجاً.

المبحث الرابع: بيان موقف الشرع وجهود العلماء في مواجهة الفكر الصوفي وتحته تمهيد وثلاثة مطالب

المطلب الأول: موقف الشرع من الفكر الصوفي.

المطلب الثاني: فتاوى وبيانات جماعية للتحذير من الفكر الصوفي.

المطلب الثالث: الجهود العلمية لمواجهة الفكر الصوفي في السودان.

الخاتمة:

وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

يتكون هذا البحث من فهارس وهي على النحو التالي:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الأعلام المترجم لهم.
4. فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: التعرف على الفكر الصوفي في السودان وتحته تمهيد وثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: نشأة التصوف وحقيقته.

المطلب الثالث: نشأة التصوف في السودان.

تمهيد

إن التفكر هو أسمى ما يقوم به الذهن من العمل، والفكر الإسلامي الحق هو الخلاصة المقتبسة من نور القرآن وهديه والمستفادة من كلام سيد المرسلين وإمام المهتدين صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان الفكر الإسلامي منار للحضارة الإنسانية وذلك لأنه يقوم أساساً على التوحيد، ([2]) والعقيدة الإسلامية هى التى تجعل العنصر الأخلاقي مقوماً أساسياً من مقومات الحياة ،فهي تبني النفوس وتبني المجتمعات، ولكن هناك بعض الأفكار التي تؤثر في العقيدة الإسلامية ومن ذلك الفكر الصوفي، فللتصوف نشأ قبل الإسلام فكرًا وسلوكًا وعقيدة، وأنه كان في كل الأمم والديانات وكذلك في النصرانية ، ولا شك أنه غير الرهبانية وغير الزهد، ثم انتقل بعد ذلك إلى الفكر الإسلامي وأخذ مجراه في واقع الأمة الإسلامية وتطور حتى بلغ شأوه وألفت مصادره ، وظن البعض أن هناك صلة بين التصوف والزهد، ولذلك نسب إلى التصوف كل من عرف بالزهد والرغبة عن الدنيا، والإقبال على الله كعبد الله بن المبارك ونحوهم من العباد والزهاد، والذي ساعد في هذا الخلط أن الذين وضعوا طبقات الصوفية جعلوا أمثال هؤلاء أئمة في هذا الشأن، والحال أنه شتان ما بين الزهد والتصوف; فالزهد في الدنيا فضيلة وعمل مشروع مستحب وهو خلق الأنبياء وعباد الله الصالحين الذين يؤثرون ما عند الله على التنعم، والتلذذ والانشغال بالمباحات، بل يتركون بعض الطيبات في المباحات طمعًا فيما عند الله عز وجل كما قال تعالى (**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)(الحشر: 9)، وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: (والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار، قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار، وكانت لهم منايح فكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقيناه)([3]) وهذا لكمال زهدهم ورغبتهم عن الدنيا، وأما التصوف فمنهج آخر لأن الصوفي إذا تحقق في صوفيته يصبح الزهد عنده شيئًا لا معنى له، فهو قد يحتاج الزهد فقط في أول الطريق كشعار لأنه يتحتم أكثر على المبتدئين منهم فقط.([4])

([2]) اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر (في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري)د.حمد بن صادق الجمال، دار عالم الكتب،الرياض،المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى ،1414هـ-1994م (7/1).

([3]) صححه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب) (3/ 152) برقم (3277)

([4]) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب ، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ، مكتبة ابن تيمية، الكويت ،الطبعة الثالثة، 1406 هـ – 1986 م ، (ص 43) بتصرف يسير.

المطلب الأول

تعريف التصوف لغة واصطلاحا

التَّصوف لغة:

يطلق علماء اللغة كلمة صوف في معاجم اللغة تحت مادة صوف على عدة معان، منها:

_ إطلاق كلمة صوف على الصوف المعروف من شعر الحيوانات، ومنها صوفان وصوفانة،

_ وتطلق على بقلة زغباء قصيرة.

_ وقد أطلقت كلمة صوف في بعض دلالتها بمعنى الميل، فيقال صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه، وصاف عن الشر أي عدل عنه.

التَّصوف اصطلاحا:

حدث إختلاف بين العلماء في التعريف بالصوفية وذلك لأن الصوفية مرت بمراحل وتطورات مختلفة و فيما يلي بعض التعريفات التي أطلقت على مفهوم التَّصوف سواء، كانت من الصوفية أو من مخالفيهم، ومن ذلك: -

1 التَّصوف هو تجريد العمل لله تعالى، والزهد في الدنيا وترك دواعي الشهرة، والميل إلى التواضع والخمول، وإماتة الشهوات في النفس.

وهذا التعريف قد لا يصدق في الواقع إلا على التَّصوف في عهده الأول، الذي كان التَّصوف فيه عبارة عن الانقطاع لعبادة الله وحده، والزهد في الدنيا والتخفف من متاعها والإقبال على الآخرة، دون أن يلبسوا ذلك بشيء من الأفكار والسلوك المشين الذي وصلت إليه الصوفية بعد ذلك.

2 يرى بعض العلماء أن التَّصوف مأخوذ عن الصفاء؛ أي صفاء أسرارهم أو صفاء قلوبهم أو صفاء معاملتهم لله تعالى.

وهو ما يحب الصوفيون التسمي به، إلا أن القشيري قد استبعد هذا المفهوم في اللغة بقوله:"ومن قال أنه مشتق من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة".([5])

3-وبعضهم يرى أنّه نسبة إلى الصُّفة-مكان في مؤخرة المسجد النبوي- التي كان يجلس فيها فقراء الصحابة رضوان الله عليهم في المسجد.

والحق أنّ المتصوفة ليس لهم مستند في تعلقهم بأساس تصوفهم سواء كان ذلك التعلق بالصحابة من أهل الصفة، أو بالرسول عليه الصلاة والسلام في خلوته في غار حراء، ومن زعم أن بدايات التَّصوف كان الرسول صلى الله عليه وسلم أو أهل الصفة فلا شك في خطئه. وإذا كان المتصوفة

([5]) دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية ، د. صالح الرقب- د. محمود الشوبكي ، قسم العقيدة- كلية أصول الدين- الجامعة الإسلامية، غزة ، الطبعة الأولى ،1427هـ - 2006 م ، (ص3-4)

فيما يدَّعون يحبون الفقر ، والانزواء في الزوايا والأربطة، فإن الثابت المتواتر أنّ أهل الصفة في مجملهم كانوا كثيراً ما يشكون حالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمل أن يساعدهم على حياة طيبة في الدنيا تكون عوناً لهم إلى الآخرة، وقد أخبر الله عنهم أنّهم بقوله (**تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ**)(التوبة:92).

والصواب نسبة التَّصوف إلى الصوف، وهو الأقرب إلى الاشتقاق اللغوي، كما أنه الأقرب إلى ذوق الصوفية وحالهم في تمسكهم بلباس الصوف، وقد ذهب إلى تقرير هذا القول كثير من العلماء في نسبتهم لهذه الطائفة التي لم توجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا في زمن الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان؛ إذ لو وجدت في هذه الأزمنة لما حصل خلاف في حقيقتها بين المتأخرين.

وقد رجّح شيخ الإسلام فيما يظهر من كلامه أن التَّصوف نسبة إلى الصوف حيث قال:

"وقيل وهو المعروف: أنه نسبة إلى لبس الصوف ،وقد روى أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن محمد بن سيرين أنه بلغه أن قوما يفضلون لباس الصوف، فقال:إن قوما يتخيرون لباس الصوف يقولون إنهم يتشبهون بالمسيح بن مريم، وهدي نبينا أحب إلينا وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القطن وغيره، أو كلاما نحوا من هذا، ثم يقول بعد ذلك: هؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف فقيل في أحدهم صوفي، وليس طريقهم مقيدا بلبس الصوف ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال، إلى أن قال:فهذا أصل التَّصوف، ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع. " . وما رجّحه شيخ الإسلام ابن تيمية([6])وطائفة كبيرة من العلماء حق من أنها نسبة إلى الصوف، حيث كان شعار رهبان أهل الكتاب، الذين تأثر بهم الأوائل من الصوفية، وبالتالي فقد أبطل هؤلاء كل الاستدلالات والاشتقاقات الأخرى على مقتضى قواعد اللغة العربية.([7])

([6]) ابن تيمِيَّة (728 هـ)أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. أبو العباس تقي الدين ابن تيمية الإمام شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان آية في التفسير والأصول، قلمه ولسانه متقاربان،أما مصنفاته تربو على ثلاثمائة مجلد في علوم الإسلام المختلفة وفي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة منها :(اقتضاء الصراط المستقيم في الرد على أهل الجحيم)

([7]) أنظر دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية/مرجع سابق/ (ص5–9)

المطلب الثاني

نشأة التصوف وحقيقته

المسألة الأولى : نشأة التصوف

لقد تضاربت أقوال العلماء وتعددت مفاهيمهم حول الوقت الذي ظهرت فيه الصوفية، وكل أدلي بدلوه حسبما ترجح لديه، وفيما يلي ذكر تلك التحديدات من أقوال العلماء:

1- أن هذه التسمية عرفت قبل الإسلام مراداً بها أصحاب الفضل والشرف.

2- أن المذهب الصوفي ظهر 150 هـ.

3- أن المذهب الصوفي ظهر 189هـ.

4- أن المذهب الصوفي ظهر بعد المائتين من الهجرة.

5- أن المذهب الصوفي ظهر قبل المائتين من الهجرة.

6- أن المذهب الصوفي ظهر بعد القرون الثلاثة الأولي أي في القرن الرابع الهجري.

7- أنه اشتد بعد النصف الثاني من القرن الثامن والتاسع والعاشر حين ظهرت آلاف الطرق الصوفية.

8- أن التصوف كان معروفاً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الهجويري من علماء الصوفية، وهذا من أبطل الأقوال.

وعلي كل ، فإن العلماء متظافرون على أن التصوف ليس له وجود في عهد النبي عليه الصلاة والسلام علي الصحيح من أقوالهم؛ إذ من المحال أن يتشرف أحد من الصحابة بالانتساب إلي غير صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن هذه التسمية حدثت بعد ذلك حين لبس إبليس على أولئك القوم وصاروا أحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، ومن هنا يذكر السهروردي ظهور الصوفية بقوله: "وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: كان في زمن التابعين ... وقيل: لم يعرف هذا الاسم إلي المائتين من الهجرة العربية؛ لأن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمون الرجل صحابياً لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.([8])

ويقول المنوفي: "ولم تطلق كلمة صوفية علي جماعة بعينها إلا في القرن الثاني للهجرة"

ولكن يذكر شيخ الإسلام – رحمة الله – تحديد بدء التكلم به بقوله:

"أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك".

([8]) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية- جدة،الطبعة الأولى 1427هـ-2006م، (3\13-14)

المسألة الثانية: حقيقة التصوف

لقد مضي زمن الرسول الله صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولم يعرف عنهم أي سلوك يتميزون به غير اتباع الكتاب والسنة والتشرف بنسبتهم إلي ذلك، غير ملتفتين إلي التنطع في سلوكهم أو مخترعين طرائق ورهبانية مبتدعة، إلي أن أحدث أناس في الدين بدعة التصوف منحرفين عن المنهج السليم، وأخذوا يتخبطون في دوائر وهمية وفرق عديدة وأحزاب متناحرة كل حزب بما لديهم فرحون، وقد أخذ كل فريق من هؤلاء يعبر عن التصوف حسب ما يراه إلا أن الحصيلة العامة لأقوالهم تلتقي حول أن التصوف هو: القرب من الله، وترك الاكتساب، و ,التمسك بالخلق الرفيع، والجود، ورفع التكاليف عن بعض فضلائهم حين يتصلون بالله عز وجل علي حد زعمهم، ويصلون إلي درجة اليقين وظهور المكاشفات، ثم هم بعد ذلك درجات في تطبيق هذا المفهوم.[9]

ونجد أن هذه البدعة التى تسمى اليوم (بالتصوف)، قد أطلت برأسها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام إلا أنها قمعت عند أول ظهورها أو التفكير فيها، وذلك عندما جنح بعض الناس إلى نوع من الرهبانية. وكما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (جاء رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ،وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر أبدا ،وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: أنتم القوم الذين قلتم كذا كذا ، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر ،وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني.) [10] [11]

ومما ينبغي التنويه به هنا أن حسن النية وسلامة القصد والرغبة في الإكثار من التعبد، كل هذه المعاني لا تشفع لصاحب البدعة لتقبل بدعته أو لتصبح حسنة وعملا صالحا. لأن هؤلاء الثلاثة لم يحملهم على ما عزموا عليه إلا الرغبة في الخير بالإكثار من عبادة الله رغبة فيما عند الله، فنيتهم صالحة، وقصدهم حسن، إلا أن الذي فاتهم هو التقيد بالسنة التي موافقتها هو الأساس في قبول الأعمال مع الإخلاص لله تعالى وحده.

و يلاحظ أن بدعة التصوف هذه ظهرت أول ما ظهرت مغلفة بغلاف العبادة والزهد، وهما أمران مقبولان في الإسلام، بل مرغوب فيهما، ثم ظهرت على حقيقتها التي هي عليها الآن، وهذا شأن كل

([9]) أنظر المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها/مرجع سابق/ (3\14-16)

([10]) صححه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب) (2/ 193) برقم (1918).

([11]) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، (د.ط)،(د.ت). (12/ 271).

بدعة، إذ لا تكاد تظهر إلا مغلفة بغلاف يحمل على الواجهة التي تقابل الناس بمعنى إسلاميا مقبولا، بل محبوبا ([12]) .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: "...فإنه أول ما ظهرت الصوفية في البصرة، وأول من ابتنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد، وعبد الواحد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار. . . وقد روى أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن محمد بن سيرين أنه بلغه أن قوما يفضلون لباس الصوف، فقال: إن قوما يتخيرون لباس الصوف يقولون إنهم يتشبهون بالمسيح ابن مريم، وهدي نبينا أحب إلينا، وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القطن وغيره، أو كلاما نحوا من هذا، ثم يقول بعد ذلك: وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف فقيل في أحدهم صوفي، وليس طريقهم مقيدا بلبس الصوف ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به – لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال.إلى أن قال: فهذا أصل التصوف ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع "

وكلامه رحمه الله يعطي أن التصوف نشأ في بلاد الإسلام على يد عباد البصرة نتيجة لمبالغتهم في الزهد والعبادة ثم تطور بعد ذلك – والذي توصل إليه بعض الكتاب العصريين – أن التصوف تسرب إلى بلاد المسلمين من الديانات الأخرى كالديانة الهندية والرهبانية النصرانية – وقد يستأنس لهذا بما نقله الشيخ عن ابن سيرين أنه قال: " إن قوما يتخيرون لباس الصوف يقولون إنهم يتشبهون بالمسيح ابن مريم، وهدي نبينا أحب إلينا "، فهذا يعطي أن التصوف له علاقة بالديانة النصرانية.([13])

إذن التَّصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثمَّ تطوَّرت تلك النزعات بعد ذلك، حتى صارت طرق مُميَّزة معروفة باسم الصوفية ، بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية ([14])

ومما نكتفي بالإشارة إليه هنا بغض النظر عن ترجيح نشأة التصوف وحقيقته أن الطريقة الصوفية قد تأثرت كثيراً بالآراء والأفكار المخالفة للإسلام، حيث تظهر فيها تلك الأفكار واضحة جلية في جوانب كثيرة في الاعتقاد والسلوك، خصوصاً الأفكار الهندية والفارسية واليونانية والمسيحية، بعد أن كان التصوف في بدء أمره عند بعض المسلمين عبارة عن الزهد عن الدنيا والرغبة في الآخرة، وقتل هوى النفس والاتجاه إلي الله، ولبس الصوف لتعويد النفس علي التحمل والمكابدة، إلي أن أخذ يتطور في

([12]) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (د.ط)،(د.ت). (12/ 272).

([13]) أنظر (المصدر نفسه)،(22/ 149-150).

([14])أنظر دراسات في التصوف والفلسفة/مرجع سابق/ (ص3).

الانحدار والبعد عن حقيقة الإسلام في كثير من الأمور التي طرقها التصوف؛ فأصبح مذموماً نفر عنه أهل الحق لخلط المتصوفة بين الزهد والتصوف المغالي.

إذ الزهد المشروع لم يذمه أحد، وتوجه الذم إلي التصوف رغم تظاهر المتصوفة بالزهد، حتى صار أطيب الطعام عندهم ما كان عن ذل السؤال والتسول والانزواء في أماكن عبادتهم، وانتظار ما يجود به الناس عليهم، ويظنون أنهم يحققون بذلك التوكل الذي يريده الله، وهم في الحقيقة إنما يحققون التواكل والكسل البغيض عن طلب الرزق وإعزاز النفس، إضافة إلي الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وما يهدف إليه، من إيجاد اليقين بعزة النفس وكرماتها في الدنيا والآخرة.([15])

([15]) المذاهب الفكرية المعاصرة /مرجع سابق/(3/ 19).

المطلب الثالث

نشأة التصوف في السودان

نجد أن معرفة تاريخ دخول العرب المسلمين إلى السودان له أهمية في معرفة نشأة التصوف في السودان ، لذا كان لا بد من بيان بعض الجوانب المتعلقة بهذا الأمر، ومن ذلك الآتي :

- أن الوجود العربي الإسلامي كان في الأجزاء الشمالية من السودان وذلك بعد غزو العرب لمصر مع بداية القرن السابع الميلادي.
- استطاع العرب الوصول إلي السودان ، ضمن عبد الله بن أبي السرح ، التي وصلت حتى مدينة دنقلا العجوز عاصمة دولة المقرة المسيحية ، واكتفت هذه الحملة بتوقيع اتفاقية البقط الشهيرة بين العرب الغزاة والنوبة في شمال السودان، والتي من أهم بنودها احترام حرية العبادة.
- دخل العرب المسلمين إلى السودان عبر البحر الأحمر تحت مسببات ومبررات مختلفة حاملين معهم الدين الإسلامي ، واستطاعوا أن يخلقوا تأثيراً اجتماعيا عميقاً على السكان المحليين واندمجوا فيهم ،وأصبح من دواعي الشرف لدى السودانيين الإنتساب العربي.
- اكتملت عملية التعريب والأسلمة في السودان الشمالي بقيام دولة الفونج ، وسقوط مملكة علوة بعد تخريب عاصمتها سوبا وهي آخر مملكة مسيحية بالسودان .

ولما كان المسلمون في عصر الفونج يمثلون لأول مرة الدولة الإسلامية في السودان كان لابد من توثيق صلاتهم الثقافية والإجتماعية بالدولة الإسلامية ، ومن أهم العوامل التي ساعدت في ذلك موقع السودان الجغرافي الذي يقربه من مصر والحجاز.

وتحت رعاية دولة الفونج وجهت الدعوات لزعماء دينيين من مصر والحجاز لزيارة السودان والإقامة فيه لبعض الوقت ، وكانوا مكان ترحاب وحفاوة من ملوك دولة الفونج ، ارتبطت هذه الرغبة بالحاجة إلى مرشدين لتعليم الناس أمور دينهم من فقه وتوحيد وشريعة ، وقد أعطى ذلك الفرصة لرجال الدين والصوفية لدخول السودان من مختلف الأنحاء ، فكان السودان مجالاً رحباً لنشر دعوة جديدة ، وقد ظهر في تلك الفترة بوادر التصوف الفردي القائم على الزهد.([16])

([16]) أنظر مقال بعنوان(تاريخ الطرق الصوفية في السودان)،(ب.ت)،تاريخ الإطلاع على المقال (10-1-2018م)، منشور بموقع صوفية السودان http://Sofiatalsudan.blogspot.com

وقد توالت الهجرات الصوفية من مصر والحجاز والمغرب عن طريق استدعاء العلماء والفقهاء ، ومن هؤلاء الشيخ تاج الدين البهاري الذي وفد من الحجاز، فأسهم في نشر الطريقة القادرية في السودان ، وقد حظي بمكانة عظيمة لدى ملوك الفونج.

ومع نهاية دولة الفونج وبداية العهد التركي المصري في السودان، نجد أن السودان دخل في مرحلة سياسية جديدة ، ومع هذا العهد دخلت إلى السودان العديد من الطرق الصوفية بمساعدة حكام مصر لإعطاء الصبغة الدينية للحكم الجديد، ولضمان ولاء أهل السودان لمحمد علي باشا ، لذلك شجع طرقاً صوفية جديدة للوفود من مصر إلي السودان كالبدوية والدسوقية .([17])

([17]) (المصدر نفسه)

المبحث الثاني: بيان المرتكزات الفكرية للصوفية في السودان وتحته تمهيد وثلاثة مطالب

المطلب الأول: مصادر التلقي عند الصوفية.

المطلب الثاني: العقائد الصوفية.

المطلب الثالث: موقف الصوفية من العبادة والدين.

تمهيد

تختلف العقيدة الصوفية عن عقيدة الكتاب والسنة في أمور عديدة من أهمها مصدر المعرفة الدينية ، ففي الإسلام لا تثبت العقيدة إلا بالقرآن والسنة[18]،لكن في التصوف الأمر يختلف تماماً، فنجد أن الدين الإسلامي عند الصوفية ينقسم إلى قسمين:

أولا : الشريعة التي تضمنها الكتاب والسنة

وهي في زعمهم للعوام أو لغير الواصلين، ويسمون علماء الشريعة علماء الرسوم استخفافا بهم، بل يسمون الشريعة القشر الظاهري، وهو قليل الجدوى، وأما اللب الداخلي المقصود بالذات فهي تلك الحقيقة التي اختص بها كبار مشايخ الصوفية.

ثانيا : الحقيقة

وهي خاصة بطبقة الواصلين كما تقدم، وهي شيء آخر غير الشريعة. وأعلى من الشريعة وأخص، لأن الشريعة إنما يلتزمها العوام وأشباه العوام من علماء الرسوم – كما زعموا وبئس ما زعموا –.

وهذه الحقيقة المزعومة يرى بعضهم أنها علم التصوف ويسمون تلك البدعة علما، وهي ليست من العلم في شيء!! بل التصوف في حقيقته عبارة عن طقوس مجمعة من البوذية والهندوكية واليهودية، وهي بعيدة عن الإسلام كل البعد. فالمتصوفة طائفة مادية تريد أن تعيش تحت ستار العبادة، وعبادتهم في الواقع عبارة عن عبث وأنواع من الرقصات ،وقد سموا تلك الرقصات ذكرا لتقبل وتروج ولكن على السذج. وأما طلاب العلم أصحاب البصيرة فلا تنطلي عليهم مثل هذه التسمية.[19]

---

(18) مقال بعنوان(الصوفية)–وأصله (من جريدة الرياض كتبه إبراهيم داود الداود،13 شوال 1421 هـ)،تاريخ الإطلاع 14–2–2018م، منشور بموقع http://saaid.net

(19) مجلة البحوث الإسلامية/مرجع سابق/ (12/ 273–274)

المطلب الأول

مصادر التلقي عند الصوفية

إنَّ مصادر التلقي في التشريع عند المسلمين تتمثل في الكتاب والسنة والإجماع والقياس، أمّا عند المتصوفة فإنّ تشريعاتهم تقوم على المنامات وغيرها وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: الكشف:

ويعتمد الصوفية الكشف مصدراً وثيقاً للعلوم والمعارف، بل تحقيق غاية عبادتهم، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور الشرعية والكونية منها:-

1-النبي صلى الله عليه وسلم:ويقصدون به الأخذ عنه يقظةً أو مناماً.

2- الخضر عليه السلام: وبقصدون الأخذ عنه أحكاماً شرعية وعلوماً دينية، وكذلك الأوراد، والأذكار والمناقب.

3- الإلهام: سواء كان من الله تعالى مباشرة، وبه جعلوا مقام الصوفي فوق مقام النبي حيث يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله تعالى حيث أخذه الملك الذي يوحي به إلى النبي أو الرسول.

4-الفراسة: والتي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها.

5- الهواتف: من سماع الخطاب من الله تعالى، أو من الملائكة، أو الجن الصالح، أو من أحد الأولياء، أو الخضر، أو إبليس، سواء كان مناماً أو يقظةً أو في حالة بينهما بواسطة الأذن.

6- الإسراءات والمعاريج: ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي، وجولاتها هناك والإتيان منها بشتى العلوم والأسرار.

7- الكشف الحسي: بالكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر.

8- الرؤى والمنامات: وتعتبر من أكثر المصادر اعتماداً عليها حيث يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله تعالى، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية.

ثانيا:الذوق: وله إطلاقان:-

1 - الذوق العام الذي ينظم جميع الأحوال والمقامات([20])

2 - الذوق الخاص فتتفاوت درجاته بينهم حيث يبدأ بالذوق ثم الشرب.

ثالثا:الوجد: وله ثلاثة مراتب:-

([20]) أنظر دراسات في التصوف والفلسفة/مرجع سابق/(ص30-32)

1- التواجد.

2- الوجد.

3- الوجود.

رابعاً: التلقي عن الأنبياء غير النبي صلى الله عليه وسلم وعن الأشياخ المقبورين.

الكشف عند الصوفية:

ويقول ابن عربي[21] في رسالته إلى الفخر الرازي:"ارفع الهمة في أن لا تأخذ علما إلا من الله تعالى على الكشف، وأنه من المحال للعقل والفكر أن يصل إلى ما يطمئن إليه الإنسان في معرفة الله تعالى، وعليك أن تلزم طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات".

وقال عبد الكريم الجيلي[22]:"إن إدراك الذات العلية هو بطريق الكشف الذي هو فوق العلم، ومن قبيل الذوق".

وللصوفية مصطلحات تحمل معنى الكشف، منها التجلي: وهو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. ومنها الذوق: وهو نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك عن كتاب أو غيره. والكشف عند الصوفية يقابله الإشراق عند أصحاب الفلسفة الإشراقية كالسهروردي وغيره.([23])

الرد على قول الصوفية بالكشف وما تبعه:

1- إن الحق الذي لا باطل فيه هو ما جاء عن الله تعالى، وذلك لا يعرف إلا من الكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**) (النساء:59). لذا لا يصح التحاكم إلى الرؤى المنامية ولا إلى المكاشفات وغيره مما لا دليل فيه من الشرع، لأن ذلك ليس بمنضبط ولا يعلم الصادق من الكاذب.

2- شرط العلم النافع التقوى قال تعالى(**وَاتقُوا الله وَيُعَلمكُمْ الله**) (البقرة:282) وكل من خالف الكتاب والسنة أو جاء بعلم يخالفهما فليس تقياً حتى وإن ادعى الولاية والصلاح.

([21]) ابن عَرَبي(638 هـ) محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم، وقام برحلة، فزار الشام وغيرها، وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، واستقر في دمشق، فتوفي فيها. وهو، كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها (الفتوحات المكية) عشر مجلدات، في التصوف وعلم النفس، و غيره.

([22]) الجِيلي(832 هـ)عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني: من علماء المتصوفين. له كتب كثيرة، منها: " الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم – ط " و " المناظر الإلهية " ،الأعلام للزركلي (4/ 50)

([23]) أنظر دراسات في التصوف والفلسفة/مرجع سابق/(ص30-32)

3–الفراسة هي أمر يقذفه الله في قلب المؤمن وهو خاطر يخطر للإنسان يميز فيه بين الحق والباطل ، والكشف يحصل بطريق الرياضة والجوع والسهر وهذا قد يحصل للكافر كما يحصل للمؤمن فقد حصل على ذلك كثير من المرتاضين من كفرة الهند والنصارى والمجوس ، فالمميز بين الفراسة وإلقاء الشيطان هو التقوى.

4–من لم تحصل له فراسة أو خارق لا يلحق ذلك ضرراً به ولا يؤثر ذلك في دينه وإيمانه، وليس الفراسة هي مقياس محبه الله للعبد ورضاه به.

5– إن طريق المكاشفة يبعد عن العلم الشرعي ويزهد فيه ، وقال أبو القاسم الجنيد بن محمد:"إذا لقيت الفقير فألقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فإن الرفق يؤنسه والعلم يوحشه ".

6– كثير من غلاه الصوفية والزنادقه يقدمون الكشف والذوق على ظاهر الكتاب والسنة عند التعارض، وأدى ذلك ببعضهم إلى إسقاط التكاليف الشرعية.

قال أبو حامد الغزالى:"ومن جنس ما يدعيه بعض من يدعي أنه قد بلغ حالة بينه وبين الله عز وجل أسقطت عنه الصلاة وحل له شرب الخمر والمعاصي"

7–إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضبطوا الحديث وحفظوا القرآن وكتبوه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على ذلك ([24]).وكما في الحديث عن أبو هريرة رضي الله عنه قال (لما فتحت مكة قام النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الخطبة ،خطبة النبي صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال: يا رسول الله اكتبوا لي ،فقال: اكتبوا لأبي شاه)([25]).والعلم هو النور والجهل ظلام، فمن ترك العلم عاش في ظلمة الجهل.([26])

([24]) (المصدر نفسه)،(ص 38-40)

([25]) صححه الألباني في(صحيح وضعيف سنن أبي داود)، (8/ 149)،رقم الحديث(3649)

([26]) أنظر دراسات في التصوف والفلسفة/مرجع سابق/(ص40)

المطلب الثاني

العقائد الصوفية

فيما يلي سيتم ذكر بعض عقائدهم:

أولاً:عقيدتهم في القرآن الكريم

لقد عمد المتصوفة إلى صرف الناس عن القرآن والحديث بأسباب شتى وطرق ملتوية ومن هذه الطرق ما يلي:-

1- الزعم أن التدبر في القرآن يصرف النظر عن الله: فقد جعلوا الفناء في الله في زعمهم هو غاية الصوفي، وزعموا أيضاً أن تدبر القرآن يصرف عن هذه الغاية وهاهو الشعراني([27]) يقول في كتابه الكبريت الأحمر: يقول الله عز وجل في بعض الهواتف الإلهية:"يا عبادي الليل لي لا للقرآن يتلى إن لك في النهار سبحاً طويلا فاجعل الليل كله لي وما طلبتك إذا تلوت القرآن بالليل لتقف على معانيه فإن معانيه تفرقك عن المشاهدة...إلى أن قال وما أمرتك بالتدبر إلا لتجتمع بقلبك علي وأما استنباط الأحكام فلها وقت آخر وثم مقام رفيع وأرفع". وهذه زندقة عظيمة، إذ أين قال الله هذا الذي يفتريه الشعراني، ثم كيف يقول الله ما يخالف القرآن الحق المنزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول تعالى (**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**) (محمد:24)

2- الزعم بأن أجر أذكارهم المبتدعة أفضل من القرآن: قال أحمد التيجاني([28]) وغيره "إن صلاة الفاتح تعدل كل ذكر تلي في الأرض ستة آلاف مرة".وهذا في المحصلة يؤدي بالناس إلى هجر القرآن إلى الأذكار المبتدعة.

3- جعل القرآن والحديث هو الشريعة والعلم الظاهر وأما العلوم اللدنية الأخرى في زعمهم فهي أكمل وأعلى من القرآن كما قال أبو يزيد البسطامي خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله..وقال ابن سبعين: "لقد حجر ابن آمنة واسعاً إذ قال لا نبي بعدي".وهذا القول من هذا الزنديق في غاية الشناعة والباطل واتهام الرسول!! فلعنة الله على من قال ذلك أو صدقه وتابعه في هذا القول.([29])

([27]) الشَّعْراني(973 هـ)عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، أبو محمد: من علماء المتصوفين. ولد في قلقشندة (بمصر) ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته وتوفي في القاهرة. له تصانيف، منها " الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية " الأعلام للزركلي (4/ 180)

([28]) التِّجَاني(1150 هـ)أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشَّرِيف التجاني، أبو العباس: شيخ (الطائفة التجانية) بالمغرب. كان فقيها مالكيا عالما بالأصول والفروع، ملما بالأدب. تصوف ووعظ وأقام مدة بفاس وتلمسان، وحج سنة 1186 هـ .الأعلام للزركلي (1/ 245)

([29]) أنظر دراسات في التصوف والفلسفة/مرجع سابق/ (ص 41-42)

ثانياً:عقائد الصوفية في الله تعالى

1- عقيدة وحدة الوجود:

وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني، يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه- تعالى عما يقولون علواً كبيراً- صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله، دون أن يكون لها وجود قائم بذاته.

ونوضّح هذا المذهب لأنّ آثاره وبعض أفكاره لا زالت مبثوثة في فكر كثير من الطرق الصوفية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي، وهو ظاهر في أناشيدهم وأذكارهم وأفكارهم. والمذهب موجود في الفكر النصراني واليهودي أيضاً، فلبن عربي يقرر أنه ليس ثمة فرق بين ما هو خالق وما هو مخلوق، ومن أقواله التي تدل على ذلك:"سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها".

وقال أبو يزيد البسطامي مرة:"سبحاني..سبحاني...ضربت خيمتي بإزاء العرش أو عند العرش"

ويترتب على عقيدة وحدة الوجود أن لا فرق بين اليهودية الإسلام، ولا النصرانية وعبادة الشجر ولا عبادة البقر أو عبادة الحجر. ويترجم ابن عربي هذه العقيدة شعراً فيقول:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن

وفيما يلي بعض الأدلة التي على بطلان عقيدة وحدة الوجود:

1- قال تعالى (**وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ**)(الزخرف:15).

الآية واضحة كل الوضوح، لا لبس فيها ولا غموض. فوحدة الوجود تجعل من كل مخلوق جزءًا من الله جل وعلا. وتقرر الآية الكريمة الحكم على الذين يؤمنون بهذه العقيدة الذين يجعلون من عباد الله (سبحانه عما يصفون) جزءًا منه، تقرر الحكم عليهم بالعبارة: (**إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ**)،

2- قولهم بوحدة الأديان: وهو أن كل من عبد صنماً أو حجراً أو شجراً أو شيطاناً هو مصيب لأنها من الموجودات، وهذا من أعظم الكفر الذي يناقض القران قال سبحانه وتعالى:(**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**)(يس:60).وقال تعالى:(**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)(آل عمران:85).

ويقول أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية:"وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى.."، وقال أيضاً: "ولا يتصور أن يثني على هؤلاء إلا كافر ملحد، أو جاهل ضال".[30]

---

[30] أنظر(المصدر نفسه) (ص 56-85)

2-**عقيدة الحلول:**

الحلول من عقائد الصوفية، يقول ابن تيمية في بيانها:"والحلول إمّا معين في شخص، وإمّا مطلق. أمّا الاتحاد والحلول المعين كقول النصارى: أن الاتحاد كاتحاد الماء واللبن، وأما الحلول المطلق، وهو أنّ الله تعالى بذاته حال في كل شيء، ...".وأشهر من قال بعقيدة الحلول:

الحسين بن منصور الحلاج أبو مغيث رأس الصوفية القائلين بعقيدة الحلول.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"من اعتقد ما يعتقده الحلاج من المقالات التي قتل الحلاج عليها فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين، فإنَّ المسلمين إنما قتلوه على الحلول والإتحاد ونحو ذلك من مقالات أهل الزندقة والإلحاد، كقوله:"أنا الله"، وقوله:"إله في السماء وإله في الأرض ويضيف:"وما يحكى عن الحلاج من ظهور كرامات له عند قتله، مثل كتابة دمه على الأرض : الله، الله، وإظهار الفرح بالقتل أو نحو ذلك، فكله كذب . فقد جمع المسلمون أخبار الحلاج في مواضع كثيرة، كما ذكر ثابت بن سنان في أخبار الخلفاء-وقد شهد مقتله... ".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"الحلاج كانت له مخاريق وأنواع من السحر وله كتب منسوبة إليه في السحر، وبالجملة فلا خلاف بين الأمّة أنّ من قال بحلول الله في البشر، واتحاده به وإن البشر يكون إلها وهذا من الآلهة فهو كافر، مباح الدم وعلى هذا قتل الحلاج.. "[31]

ثالثاً: عقيدتهم في الرسول صلى الله عليه وسلم:

يعتقد الصوفية في الرسول صلى الله عليه وسلم عقائد شتى فمنهم من يعتقد أن الرسول محمد هو قبة الكون، وهو الله المستوي على العرش وهذه عقيدة ابن عربي ومن جاء بعده . ومنهم من لا يعتقد بذلك بل يرده ويعتقد ببشريته ورسالته، ولكنهم مع ذلك يستشفعون ويتوسلون به صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى على وجه يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد خُلِق بشَراً كما يُخلق سائر البشر ، قال تعالى:**(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ)** (الكهف:110)

كما يعتقدون أنه حي في قبره، وأن الحقيقة قد انتقلت إلى مَنْ بَعدَه من الأولياء، ولهذا لا نعجب إذا حدثوا أن الرفاعي(صاحب الطريقة الرفاعية) قد مد له النبي صلى الله عليه وسلم يده من القبر فصافحه وأعطاه العهد، أو قالوا قريباً من ذلك عن البدوي أو الدسوقي أو الشاذلي. لكل هذا فهم يقدسون يوم المولد دون غيره،وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشى على أمته من الغلو[32]فقال صلى الله عليه وسلم محذراً:(لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله)**.**[33]

([31]) أنظر(المصدر نفسه)(ص 93-99)

([32])(المصدر نفسه)(ص45-51)

([33]) صححه الألباني،(صحيح وضعيف الجامع الصغير) (27/ 391) حديث رقم (13319)

رابعاً:عقيدتهم وفي الأولياء:

يعتقد الصوفية في الأولياء عقائد شتى فمنهم من يفضل الولي على النبي وعامتهم يجعل الولي مساويًا لله في كل صفاته فهو يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون ولهم تقسيمات للولاية فهناك الغوث المتحكم في كل شيء في العالم، والأقطاب الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث، والأبدال السبعة الذين يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر الغوث والنجباء كل واحد منهم يتصرف في ناحية تتحكم في مصائر الخلق ولهم ديوان يزعمون أنهم يجتمعون فيه في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير.هذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى وعمل الصالحات والعبودية الكاملة لله والفقر إليه وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئًا فضلًا عن أنه يملك لغيره فقد قال تعالى لرسوله **(قل إني لا أملك لكم ضرًا ولا رشدًا)** (الجن: 21) .([34])ومن ذلك دعاوي شيخ البرهانية قال في ديوان ابتسام المدامع([35]):

وأجري على اللوح المقادير ما أشأ

وبالقلم الأعلي فكفي بارع

إلى أن قال:

وأمحو لما قد كان في اللوح ثابتاً

وأثبت إذا وقعت هنالك وقائع

وقال الشيخ عبدالرحيم البرعي في ديوانه رياض الجنة في مدح الجيلاني ([36]):

هو القطب والغوث الكبير الذي   أفاض على الأكوان كالبحر والسيل

بأكفان من قد مات إن كتب اسمه   يكون له ستراً من النار والهول

وقال نخبة من العلماء([37]):"وأولياء الله ليسوا معصومين ولا يعلمون الغيب وليس لهم قدرة على التصرف في الخلق والرزق ولا يدعون الناس إلى تعظيمهم أو صرف شيء من الأموال والعطايا لهم ومن فعل ذلك فليس بولي لله بل كذاب أفاك ولي للشيطان . والله تعالى أعلم ".

([34]) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة /مرجع سابق/ (ص38)

([35]) الطريقة البرهانية الدسوقية في ميزان النقد العلمي،د.عارف بن عوض بن عبد الحليم الركابي، نشر بعمود(الحق الواضح) بصحيفة (الإنتباهة) بالسودان ،الطبعة الأولى، 1438هـ-2017 م،(ص13)

([36]) مقال بعنوان (الصوفية وبعض الممارسات الخاطئة)،تاريخ الإطلاع 14-2-2018م، منشوربموقع http://www.dd-sunnah.net

([37]) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء،الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، 1421هـ،(ص281)

خامساً:عقيدتهم في الجنة والنار:

أما الجنة فمنهم من يعتقد أن طلبها منقصة عظيمة وأنه لا يجوز للولي أن يسعى إليها ، وإنما الطلب عندهم والرغبة في الفناء المزعوم في الله، والإطلاع على الغيب والتصريف في الكون.وأما النار فمنهم من يعتقد أن الفرار منها لا يليق بالصوفي الكامل لأن الخوف منها طبع العبيد وليس الأحرار بل منهم من تبجح أنه لو بصق على النار لأطفأها، كما قال البسطامي([38])،وأما من يعتقد بوحدة الوجود فعنده أن الجنة والنار كليهما للنعيم ،فأهل النار عندهم منعمون تماماً كأهل الجنة، قال ابن عربي:

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد، فالأمر واحد وبينهما عند التجلي تباين

يسمى عذاباً من عذوبة طعمه وذاك له كالقشر والقشر صاينُ([39])

ويعتقد أهل السنة والجماعة والجنة والنار مخلوقتان، وموجودتان الآن، لا تفنيان أبداً، وقد خلقهما الله تعالى قبل الخلق، والجنة دار المؤمنين الموحدين والمتقين، والنار دار المذنبين، والكافرين من المشركين، واليهود، والنصارى، والمنافقين، والملحدين، والوثنيين [40]، وقد قال النبي صلى الله عليه:

(إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار؛ ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة! لا موت. ويا أهل النار! لا موت؛ فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم)([41])

المطلب الثالث

موقف الصوفية من العبادة والدين

للصوفية خصوصا المتأخرين منهم منهج في الدين والعبادة يخالف منهج السلف ويبتعد كثيرا عن الكتاب والسنة. فهم قد بنوا دينهم وعبادتهم على رسوم ورموز واصطلاحات اخترعوها وهي تتلخص فيما يلي:

1 – قصرهم العبادة على المحبة، فهم يبنون عبادتهم لله على جانب المحبة ويهملون الجوانب الأخرى كجانب الخوف والرجاء، كما قال بعضهم: "أنا لا أعبد الله طمعا في جنته ولا خوفا من ناره" ولا شك أن محبة الله تعالى هي الأساس الذي تبنى عليه العبادة. ولكن العبادة ليست مقصورة على

([38]) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة/ مرجع سابق/(ص39)

([39]) أنظر دراسات في التصوف والفلسفة/مرجع سابق/ (ص 70)

([40])الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ،مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض،الطبعة الأولى، 1424 هـ – 2003 م،(ص155)

([41]) صححه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب (3/ 276)، رقم الحديث (3775)

المحبة كما يزعمون، بل لها جوانب وأنواع كثيرة غير المحبة كالخوف والرجاء والذل والخضوع والدعاء إلى غير ذلك، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

".. ولهذا قد وجد في نوع من المتأخرين من انبسط في دعوى المحبة حتى أخرجه ذلك إلى نوع من الرعونة والدعوى التي تنافي العبودية، وقال أيضا: وكثير من السالكين سلكوا في دعوى حب الله أنواعا من الجهل بالدين، إما من تعدي حدود الله، وإما من تضييع حقوق الله. وإما من ادعاء الدعاوى الباطلة التي لا حقيقة لها ، وقال أيضا: والذين توسعوا من الشيوخ في سماع القصائد المتضمنة للحب والشوق واللوم والعذل والغرام كان هذا أصل مقصودهم، ولهذا أنزل الله آية المحبة محنة يمتحن بها المحب، فقال **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)**(آل عمران:31)..."

2 – الصوفية في الغالب لا يرجعون في دينهم وعبادتهم إلى الكتاب والسنة والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإنما يرجعون إلى أذواقهم وما يرسمه لهم شيوخهم من الطرق المبتدعة فيتقيدون بها ويتعبدون بتلاوتها([42]) .

ومن المعلوم أن العبادة لا تكون عبادة صحيحة إلا إذا كانت مبنية على ما جاء في الكتاب والسنة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية " ويتمسكون_ (يعني الصوفية) _في الدين الذي يتقربون به إلى ربهم بنحو ما تمسك به النصارى من الكلام المتشابه والحكايات التي لا يعرف صدق قائلها، ولو صدق لم يكن معصوما، فيجعلون متبوعيهم وشيوخهم شارعين لهم دينا، كما جعل النصارى قسيسيهم ورهبانهم شارعين لهم دينا".ولما كان هذا مصدرهم الذي يرجعون إليه في دينهم وعباداتهم ، وقد تركوا الرجوع إلى الكتاب والسنة صاروا أحزابا متفرقين ، كما قال تعالى **(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)**(الأنعام: 153).وأما الذكر الوارد في الكتاب والسنة فيسمونه ذكر العامة، فقول (لا إله إلا الله) عندهم هو ذكر العامة، وأما ذكر الخاصة فهو الاسم المفرد (الله) وذكر خاصة الخاصة (هو).قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"ومن زعم أن هذا – أي قول (لا إله إلا الله)ذكر العامة وأن ذكر الخاصة – هو (الاسم المفرد)، وذكر خاصة الخاصة (هو) أي الاسم المضمر فهو ضال مضل.."

3 – غلو الصوفية في الأولياء والشيوخ خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة. فإن عقيدة أهل السنة والجماعة موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه قال تعالى**(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)** (المائدة :55) وقال تعالى**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)**(الممتحنة:1) وأولياء الله هم المؤمنون المتقون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون

([42])أنظر مجلة البحوث الإسلامية/مرجع سابق/ (22/ 152-154)

الزكاة وهم راكعون، ويجب علينا محبتهم والاقتداء بهم واحترامهم – وليست الولاية وقفا على أشخاص معينين. فكل مؤمن تقي فهو ولي لله عز وجل.

4 – من دين الصوفية الباطل تقربهم إلى الله بالغناء والرقص وضرب الدفوف والتصفيق ويعتبرون هذا عبادة لله. فهؤلاء الصوفية الذين يتقربون إلى الله بالغناء والرقص يصدق عليهم قول الله تعالى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا)(الأعراف: 51).

5 – ومن دينهم الباطل ما يسمونه بالأحوال التي تنتهي بصاحبها إلى الخروج عن التكاليف الشرعية نتيجة لتطور التصوف [43]. فقد كان أصل التصوف – كما ذكره ابن الجوزي[44]: "رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق.. وقال: وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس إبليس عليهم في أشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم ، وجاء آخرون فهذبوا مذهب الصوفية وأفردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق. ثم ما زال الأمر ينمى، والأشياخ يضعون لهم أوضاعا ويتكلمون بمواقعاتهم وبعدوا عن العلماء ورأوا ما هم فيه أو في العلوم حتى سموه العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر، ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان فيه. فكأنهم تخايلوا شخصا مستحسن الصورة فهاموا به. . . وهؤلاء بين الكفر والبدعة ،ثم تشعبت بأقوام منهم الطرف ففسدت عقائدهم فمن هؤلاء من قال بالحلول، ومنهم من قال بالاتحاد، وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننا. ".

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن قوم داوموا على الرياضة مرة فرأوا أنهم قد تجوهروا فقالوا لا نبالي الآن ما علمنا، وإنما الأوامر والنواهي رسوم العوام، ولو تجوهروا لسقطت عنهم، وحاصل النبوة يرجع إلى الحكمة والمصلحة والمراد منها ضبط العوام ولسنا نحن من العوام فندخل في حجر التكليف لأنا قد تجوهرنا وعرفنا الحكمة فأجاب:

" لا ريب عند أهل العلم والإيمان أن هذا القول من أعظم الكفر وأغلظه وهو شر من قول اليهود والنصارى. فإن اليهودي والنصراني آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض. وأولئك هم الكافرون حقا، إلى أن قال: ومن هؤلاء من يحتج بقوله تعالى **(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)**(الحجر: 99).

ويقول معناها: اعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة فإذا حصل ذلك سقطت العبادة، وربما قال بعضهم: اعمل حتى يحصل لك حال فإذا حصل لك حال تصوفي سقطت عنك العبادة، وهؤلاء فيهم من إذا ظن حصول مطلوبه من المعرفة والحال استحل ترك الفرائض وارتكاب المحارم. وهذا كفر

---

[43] أنظر (المصدر نفسه)،(22/ 154–165)

[44] ابن الجَوْزي(597 هـ م)عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها:(تلبيس إبليس) و (فنون الأفنان في عيون علوم القرآن)، الأعلام للزركلي (3/ 316).

كما تقدم إلى أن قال: فأما استدلالهم بقوله تعالى(**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**)(الحجر: 99) فهي عليهم لا لهم – قال الحسن البصري: إن الله لم يجعل لعمل المؤمنين أجلا دون الموت، وقرأ قوله: (**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**)(الحجر: 99) وذلك أن اليقين هنا الموت وما بعده باتفاق علماء المسلمين.."

فالآية تدل على وجوب العبادة على العبد منذ بلوغه سن التكليف عاقلا: إلى أن يموت. وأنه ليس هناك حال قبل الموت ينتهي عندها التكليف كما تزعمه الصوفية[45].

(45) أنظر(المصدر نفسه)،((22/ 165-167)

المبحث الثالث: معرفة الطرق الصوفية في السودان وتحته تمهيد وثلاثة مطالب

المطلب الأول: الطرق الصوفية في السودان.

المطلب الثاني: دور الطرق الصوفية في السودان.

المطلب الثالث: الطريقة السمانية أُنموذجاً.

تمهيد

الصوفيون طوائف عديدة وأهواء متباينة، شأن كل أصحاب البدع حين يتركون المنهج الذي شرعه الله لعباده، ولقد اختلف العلماء في عدهم لأقسام وطرق التصوف اختلافاً واسعاً، وهذا الاختلاف سببه تنوع مصادر الصوفية وتنوع أفكارهم، فبعض الصوفية تابعون للمذهب الإشراقى، الذي يدعي أن المعرفة والعلم تقذف في النفس بسبب طول المجاهدة الروحية، إذ يحصل لها بذلك فيض وإشراق إلهي، ومذهبهم أشبه ما يكون بالمذهب البوذي في رياضة النفس وحملها على المكاره. هذا قسم من الصوفية.

وقسم آخر بعض العلماء يعبر عنهم بصوفية الحقائق، وهم من صفوا من الكدر وامتلئوا من الفكر كما يدعون، على طريقة الفلسفة الهندية.وقسم آخر من الصوفية قائلون بالحلول؛ أي دعوى أن الله – تعالى عن قولهم – حل في مخلوقاته وأن أرواحهم لاهوتية وأجسامهم ناسوتية.

ومن أكابر أهل هذا المذهب الرديء الحلاج، حين قال في تفسير هذا الحلول:

سبحان من أظهر ناسوته ثم بدأ في خلقه ظاهراً

وصوفية وحدة الوجود هم القائلون بأن الموجودات كلها تمثل الباري عز وجل، وفى أولهم ابن عربي وهو من المؤسسين لمذهب وحدة الوجود، يقول في تقرير ذلك في كتابه الفتوحات المكية:

العبد رب والرب عبد إن قلت عبد فذاك رب

وكل الطرق الصوفية ناتجة عن الهوى ونابعة منه ومبنية على الرغبة في الزعامة والعلو في الأرض واستعباد الناس، وقد قال أبو الفيض المنوفي الحسيني بعد سرده الطويل لطرق الصوفية :

"وكل هذه الطرق تنسب كل واحدة لولي من الأولياء رضي الله عنهم، وقد يرثها حفيد أو سبط لولي من أولئك الأولياء فيكرمه الله سبحانه وتعالى بكرامة آبائه وأجداده الصالحين، فإن سار على دربهم أكرمه الله مثل ما أكرمهم، وإن فرط أو قصر أكرمه الله لأجلهم".

وهذا جهل شنيع وكذب من أشد أنواع الكذب، فإن هذه المحاباه التي افترضوها على الله تعالى إنما هي من جنس الهوس والأماني الباطلة والقرآن مملوء بالرد على مثل هذه الافتراءات، والسنة كذلك ترد مثل هذه الأفكار الجاهلية[46]، فالقرآن يصرح بأن (**كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**)(الطور: 21)

وهناك طرق عديدة ومسالك مظلمة وقواعد خاصة للتربية حسب منهجهم وزعمهم، نوجز بعض منها فيما يلي:

1- أول ما يجب على الداخل هو أن يختار الفرد أو الجماعة من المريدين شيخاً لهم يسلك بهم رياضة خاصة بهم على دعوى وزعم تصفية القلب للوصول بالمريد إلى معرفة الله، هكذا يزعمون وهو في الحقيقة يصل إلى متاهات وضلال بعيد،

([46]) أنظر المذاهب الفكرية المعاصرة/مرجع سابق/ (3/ 19-32)

ولا يتم السير في الطريق الصوفي إلا إذا عطل المريد عقله وفكره.

2- أن يتبع المريد شيخه اتباعاً مطلقاً حتى وإن كان في تحريم الحلال وإحلال الحرام.

3- عليه أن يردد ما يردده الشيخ من أذكار.

4- ثم يكون وجوباً عليه أن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء، فإن الاعتراض وإبداء الرأي من أكبر الأخطار على المريد وطرده عن رحمة الله.

5- وعليه كذلك أن يعتقد أن جميع ما يفعله الشيخ هو الحق والصواب حتى وإن رآه يشرب الخمر ويزني؛ لأن الشيخ لا يفعل الفواحش بروحه وإنما بصورته البشرية لتربية المريدين، وهذا مخرج للصوفي إذا فعل فاحشة، وما أكثر ما يفعلونها تحت هذا الستار، وعلى التلميذ أن لا يفكر في أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ لأنه يتعارض تماماً مع ما يراه زعماء الصوفية من وجوب التسليم للشيخ في كل ما يأتي ويذر.

6- كما أنه يجب عليه أن يجتاز تلك الخلوة المفروضة.

7- وأن يتصور صورة الشيخ ماثلة أمامه في كل حال، وأن يعتقد أن الشيخ يعلم بكل شيء عنه وهو في داخل خلوته، ويعرف كل شؤونه ما دق منها وما جل([47])، وذلك كله حسب زعمهم وضلالهم.

([47]) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها،د. غالب بن علي عواجي،المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة،الطبعة الرابعة، 1422 هـ - 2001 م، (3/ 967)

المطلب الأول

الطرق الصوفية في السودان

يوجد في السودان حوالي 40 طريقة صوفية وتتميز هذه الطرق بأن لها انتشارها الجغرافي فلكل طريقة مركز ثقل في منطقة جغرافية بالسودان([48]) ، ومن هذه الطرق:

الطريقة القادرية

الطريقة القادرية والتي يطلق عليها أحياناً (الجيلانية) وهي من اكثر الطرق الصوفية إنتشاراً في العالم الإسلامي، ومؤسس الطريقة هو الشيخ عبد القادر الجيلاني ببغداد وعلى الرغم من أن الطريقة ترجع في الأثر إليه إلا أنه لم يثبت ما يشير إلى أنه من قام بتسميتها بهذا الإسم ولكن من المرجح أن يكون تلاميذه ومريديه هم من أطلق إسم القادرية على الطريقة.([49])

وقال الشيخ عبد الرزاق عفيفي – رحمه الله –، كذلك: " الشيخ عبد القادر الجيلاني تنسب له طريقة القادرية ... وهو برئ من قصيدة كفرية براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وأتباعه يكذبون عليه كثيراً وينسبون إليه ما هو بريء منه".وقد قيل إن أبا الفرج ابن الجوزي صنف كتاباً ينقم فيه على الشيخ عبدالقادر أشياء كثيرة ... فإذا كان هذا حاله ففي الإفراط في الثناء عليه تغرير بالناس وحث لهم على التزام طريقته وقراءة كتبه، وأكثر الناس لا يميز بين الحق والباطل والسنة والبدعة، فيقع بذلك فيما لا يحمد عقباه.([50])

وقد أنتشرت الأفكار القادرية في العالم الإسلامي عن طريق تلاميذه، وأشهرهم على الإطلاق الشيخ تاج الدين البهاري. ([51])

وتعتبر الطريقة القادرية من أكثر الطرق إنتشاراً وشعبية في السودان قديماً وحديثاً ، ودخلت الطريقة إلى السودان على يد الشيخ تاج الدين البهاري الذي وفد من الحجاز في بدايات دولة الفونج ، ونشط بمجرد قدومه في تسليك الطريق القادري ، ولقيت دعوته رواجاً كبيراً،وأول من تتلمذ على يديه هو الشيخ محمد الأمين عبد الصادق المشهور بالهميم ، والذي يعتبر مؤسس الطريقة القادرية

([48]) مقال بعنوان (التصوف في السودان ...مظاهر حياة وتأثير على الشارع السياسي)، صباح موسى تاريخ النشر 8-11-2007 27 شوال 1428، تاريخ الاطلاع 8-1-2018 ،منشور بموقعhttp://midad.com

([49]) مقال بعنوان(تاريخ الطرق الصوفية في السودان)،http://Sofiatalsudan.blogspot.com(مرجع سابق)

([50])(منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين)رسالة ماجستير،إعداد: أحمد بن علي الزاملي عسيري،إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1431 هـ، (ص 697، 698).

([51]) مقال بعنوان(تاريخ الطرق الصوفية في السودان)،http://Sofiatalsudan.blogspot.com (مرجع سابق).

في السودان وقد حظي بمكانة عظيمة لدى ملوك الفونج،واستطاعت الطريقة القادرية أن تنتشر في السودان لبساطة دعوتها ، ولدعم الدولة لها في ذلك التاريخ ولعدم مركزيتها حيث أنه ما وجد شيخاً اشتهر إلا وتحلق الناس حوله وسعوا في تخليده وإحياء طريقته بعد موته ، أو بمرور الزمن تتضاعف أعدادهم وتسمى الطريقة بإسم الشيخ المؤسس والمتوفى. وتعددت المراكز القادرية في السودان ، وأصبح لكل فرع قادري ينسب إليه، ومن أهم مراكز الطريقة القادرية في السودان الآتي:

مركز الصادقاب ، مركز اليعقوباب ، مركز العركيين ، مركز حسن ود حسونة ، مركز إدريس ود الأرباب ، فرع البادراب ، مركز الشيخ الكباشي ، مركز طيبة الشيخ عبد الباقي، فرع كدباس ، مركز المكاشفية ، فرع الصايم ديمة ، مركز صالح ود بانقا([52]).

مثال من عقائد القادرية:

مؤسس الطريقة القادرية يزعم أنه يحمى أتباعه في الدنيا ويوم القيامة من كل شر ويدعوهم للإستغاثة به وأصحاب الطريقة القادرية يؤيدون ذلك وجاء في كتاب الفيوضات الربانية وقال الشيخ في الوسيلة: "مريدي لك البشرى تكون على الوفا إذا كنت في هم أغثك بهمتي ، مريدي تمسك بي وكن واثقاً لأحميك في الدنيا ويوم القيامة أنا لمريدي حافظ مما يخافه وأنجيه من شر الأمور وبلوه **!!** .

والله تعالى يقول **(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ)**(الأحقاف:5)([53])

الطريقة السمانية

تفرعت هذه الطريقة عن القادرية وهي فرع من فروع الشيخ السمان المدفون بالمدينة المنورة ، وقد دخلت السودان في العهود الأخيرة من دولة الفونج على يد السيد أحمد الطيب ود البشير المتوفى (1249 هـ).([54])

ومن إدعاءات الطريقة السمانية:

يقول بروفسير حسن الفاتح قريب الله شيخ الطريقة السمانية([55]):

" من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن ناداني في شدة فرجت عنه، ومن توسل بي في حاجة قضيتها". والله تعالى يقول**(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)** (غافر: **60**)، وقوله تعالى **(فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)**(القصص: **50**) وقوله تعالى **(قُلِ**

([52]) مقال بعنوان(تاريخ الطرق الصوفية في السودان)،http://Sofiatalsudan.blogspot.com (مرجع سابق).

([53]) مقال بعنوان (الصوفية وبعض الممارسات الخاطئة)، http://www.dd-sunnah.net (مرجع سابق)

([54]) مقال بعنوان(تاريخ الطرق الصوفية في السودان)،http://Sofiatalsudan.blogspot.com (مرجع سابق).

([55]) مقال بعنوان (الطريقة السمانية(الصوفية) في السودان)، أحمد عادل،بتاريخ 9-9-2011م،تاريخ الإطلاع 14-2-2018م ، منشور بموقعhttp://www.4salaf.com/vb

ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) (الإسراء:**56**))، وقول النبي صلى الله عليه وسلم (يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ،لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ،ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء،لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف).([56])

الطريقة الشاذلية

وتنتسب إلى الإمام أبي الحسن الشاذلي الذي انتشرت تعاليمه بمراكش في القرن الخامس عشر الميلادي على يد أبي عبدالله محمد سليمان الجزولي ، ورسخت تعاليمه في السودان قبيل عهد دولة الفونج على يد الشيخ خوجلي عبدالرحمن.([57])

ومن إدعاءات مؤسس الطريقة الشاذلية:

قال: "لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يكون في غد وبعد غد إلى يوم القيامة"

وقال أيضاً: "أعطيت سجلاً مدّ البصر، فيه أصحابي وأصحاب أصحابي إلى يوم القيامة عتقاء من النار"([58]) فأين هم من قوله تعالى **(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)**(النمل: **65**) ، وقوله تعالى **(سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)** (الزخرف: **19**).

الطريقة التيجانية

مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني المدفون بمدينة فاس، واستقرت تعاليمها في السودان في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وانتشرت في شمال السودان بالأخص مدينة بربر في أواخر العهد التركي على يد الشيخ أحمد مختار.([59])

كذلك انتشرت الطريقة في دارفور بغرب السودان على يد عالم من الهوسا هو عمر جانبو الذي أخذ الطريقة عن الشيخ محمد الصغير بن علي أحد تلاميذ الشيخ التيجاني ، وقام بنشر تعاليم الطريقة بدارفور وكردفان([60]).

([56]) صححه الألباني في(مشكاة المصابيح)(3/ 1459)حديث رقم (5302)

([57]) مقال بعنوان(تاريخ الطرق الصوفية في السودان)،http://Sofiatalsudan.blogspot.com (مرجع سابق).

([58]) دراسات في التصوف،إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ)، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م، (ص 257)

([59]) مقال بعنوان (الصوفية وبعض الممارسات الخاطئة)، http://www.dd-sunnah.net (مرجع سابق)

([60]) مقال بعنوان(الصوفية والتصوف في السودان..قراءة آنية)، إعداد: محمد خليفة صديق، بتاريخ28-يونيو-2014 م تاريخ الإطلاع 2018-1-5 منشور بموقع http://alrased.net

مثال من عقائد التيجانية:

دعوة التجانية إلى الشرك الجلي ،وذلك بالإستغاثة بالمشايخ ودعوتهم من دون الله والالتجاء بهم إلى الله والاعتقاد أن الله لا يقبلهم إلا عن طريق هؤلاء الشيوخ الضالين ،هذا هو دين الصوفية في نهايته إخراج الناس من عبادة الله عز وجل إلى عبادة هؤلاء المشايخ أحياءً وأمواتًا، وقال مؤلف رماح حزب الرحيم: " وأما كيفية التوسل به _رضي الله عنه _ وبجده صلى الله عليه وسلم ، فهي أنك مهما أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق مائة، واهد ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء الحاجة التي تريدها ثم تقول: يا رب توسلت إليك بجاه القطب الكامل سيدنا أحمد بن محمد التجاني وجاهه عندك أن تعطيني كذا وكذا، وتسمي حاجتك بعينها عشرًا " ا. هـ. (الرماح ج1 ص165)([61]).

الطريقة الميرغنية (الختمية)

من الطرق المهمة في السودان ، وتسمى كذلك (الختمية) ، وهى الطريقة التي أسسها محمدعثمان الميرغني الشهير بالختم المولود بالطائف في قرية السلامة سنة 1208هـ –1793م في أسرة عريقة فجده لأبيه هو عبدالله المحجوب من كبار الصوفية ومؤسس الطريقة الميرغنية ،أخذ الميرغني الطريقة النقشبندية والجنيدية والقادرية والشاذلية عن مشايخ عديدين إضافة إلى طريقة جده الميرغنية قبل أن ينتهي به الأمر إلى الأخذ عن السيد أحمد بن إدريس صاحب القدح المعلى في تربيته الصوفية، وقد نجح الميرغني في استقطاب العديد من الأتباع في مناطق شمال وشرق السودان، ومازال للطريقة وجود سياسي حيث تمثل محضناً للحزب الإتحادي الديمقراطي ([62]). والختمية طريقة صوفية، تلتقي مع الطرق الصوفية الأخرى في كثير من المعتقدات، مثل: الغلو في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وادعاء لقياه وأخذ تعاليمهم وأورادهم وأذكارهم التي تميزوا بها، عنه مباشرة. هذا إلى جانب ارتباط الطريقة بالفكر والمعتقد الشيعي وأخذهم من أدب الشيعة وجدالهم، ومحاولة المعاصرين منهم ربط الطائفة بالحركة الشيعيَّة المعاصرة.([63])

الطريقة البرهانية

من الطرق ذات المنشأ السوداني ، والتي أسسها محمد عثمان عبده البرهاني، المولود 1902م ،والذي استطاع أن ينشر الطريقة في السودان ومصر ،وانتشرت الطريقة في أكثر من سبع وثلاثين دولة في قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا وأوربا، وهذه الطريقة لها ضلالات مشهورة مما حدا بمجمع البحوث

([61]) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة /مرجع سابق/(ص 361)

([62]) مقال بعنوان(الصوفية والتصوف في السودان..قراءة آنية) http://alrased.net (مرجع سابق)

([63]) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .،المؤلف : الندوة العالمية للشباب الإسلامي،إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني،الناشر : دار الندوة العالمية،(د.ط)،(د.ت)، (73/ 1)

الإسلامية بالأزهر الشريف في عام 1974م لإصدار حكم بضلال الطريقة وكفر صاحبها وردة كل من انتمى إليها عن قناعة واختيار، كما حظر ومنع من تداول الكتابين اللذين ألفهما محمد عثمان البرهاني وهما: تبرئة الذمة وبطائن الأسرار، كما أصدرت السلطات المصرية حكماً بحظر الطريقة البرهانية في مصر (صحيفة اللواء الإسلامي) في عدديها (الخميس 20 محرم 1409هـ)و(الخميس 27 محرم1409هـ).وفي سنة 1398هـ -1979م قامت وزارة الداخلية بإلقاء القبض على أتباع الطريقة البرهانية وحرق مؤلفاتها ، ولكن ظهرت الطريقة مرة أخرى بعد سقوط نظام الرئيس جعفر نميري عام 1985م ولها الآن مراكز ومساجد في عدد من ولايات السودان ، ويعد مسجد الطريقة في منطقة السوق الشعبي بالخرطوم واحداً من أكبر مساجد العاصمة الخرطوم ومركزاً للطريقة.

ودفن مؤسسها الشيخ محمد عثمان عبده في مسجده ، ويحج إليه سنوياً الآلاف المريدين من السودان وأوربا إلى قبره، وللطريقة عدة زوايا بألمانيا وفرنسا وغيرها من الدول ، ويقود الآن الطريقة الشيخ محمد بن إبراهيم وهو حفيد الشيخ محمد عثمان عبده([64]).

ومن إعاءات الطريقة البرهانية:

قال محمد عثمان عبده البرهاني في ديوان (شراب الوصل):

إذا ما الأمر كان على رضانا

يكون كلامنا كافاً ونوناً

ويرد عليه بأن الذي إذا قال للشيء كن فيكون هو الله سبحانه وتعالى وحده، ولا يشاركه أحد من خلقه في ذلك ، إلا ما يدعيه بعض شيوخ المتصوفة من هذه الدعوى العريضة الكاذبة ، قال تعالى (**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**) (النحل: **40**)([65]).

وبجانب هذه الطرق تنتشر عشرات الطرق الصغيرة والفرعية في السودان مثل:

الطريقة العزمية(مصرية الأصل)، الطريقة الإسماعيلية بالأبيض ، والطريقة الهندية بوسط السودان، والطريقة الركينية وهي آخر الطرق تأسيساً في السودان.([66])

([64]) مقال بعنوان(الصوفية والتصوف في السودان..قراءة آنية) http://alrased.net (مرجع سابق)

([65]) الطريقة البرهانية الدسوقية في ميزان النقد العلمي،د.عارف بن عوض بن عبد الحليم الركابي، نشر بعمود(الحق الواضح) بصحيفة (الإنتباهة) بالسودان ،الطبعة الأولى، 1438هـ -2017 م،(ص17-18)

([66]) مقال بعنوان(الصوفية والتصوف في السودان..قراءة آنية) http://alrased.net (مرجع سابق)

المطلب الثاني

دور الطرق الصوفية في السودان

لقد تشعبت الطرق الصوفية كتنظيم جماعي في السودان انطلاقاً من الهيكل الثلاثي الذي تأسست عليه وهو نظام الخلافة التي تؤخذ عن الشيخ المؤسس أو المشيخة بالوكالة أو بالإجازة الشفهية أو المخطوطة وثيقة وشهادة بالميلاد الروحي.

ثانياُ: بالترقي في الطريق والإستقلال بالمكان المادي كالخلوة أو المسيد مع بقاء الإرتباط الروحي بالشيخ الرائد متسلسلاً إلي كبار الشيوخ.

ثالثاً: بالإجتهاد في المسار والتقلب في الأحوال والإرتقاء في المقامات.

إن أبرز خصائص التصوف والطرق الصوفية في السودان، تتركز في النقلة التي أحدثها، من طور الزهد والنسك والتعبد الفردي، إلى مسار التصوف الطرقي، ذي الضوابط المنهجية والتنظيمية المعيشية والعملية،وقد تضافرت جميعها لتحقق قبولاً عاماً في وجدان المجتمع السوداني ، وكل هذا أحدث نوعاً من التوسع والتمكين لشيوخ الطرق الصوفية، وللطرق بمختلف مشاربها ومذاهبها،كما أحدث انفتاحاً واستقطاباً أكثر في جميع مرافق ومناشط المجتمع([67]).

ويؤيد كل هذا وحدة البنية الفنية للتصوف في السودان:

(الشيخ ،الحوار، المريد، السالك، الفقير، الخلوة، المسيد،الأحزاب، الأذكار، الأوراد، ..الخ).

وقد تجذر التصوف في المجتمع السوداني واتخذ أشكال متعددة للوصول إلي الشخصية السودانية منها: المولد النبوي والإحتفال به ، وحلقات الذكر ، وحلقات تلاوة القرآن الكريم.

وهناك عدة عوامل ساهمت في انتشار التصوف في السودان منها: الخلاوي، وتقبل السودانيين للمتصوفة ودورهم في نشر الإسلام([68]) .

وتتنافس هذه الطرق فيما بينها على الشارع السوداني ، وتقوم بالتواصل الفعلي مع الناس عن طريق خدمات مفيدة تقدمها لهم مثل إنشاء المدارس والمستشفيات والمعاهد الدينية والخلاوي..الخ،ويلاحظ أن شيوخ الطرق الصوفية في السودان على درجات علمية كبيرة فبعضهم أستاذ الجامعة ، ومنهم من درس بلندن ويجيد عدة لغات مثل الشيخ حسن الفاتح قريب الله الذي ألف أكثر من 100 كتاب أسهمت كثيراً في المدرسة الصوفية وأدبياتها، وهناك أيضاً من عمل سفيراً ووزيراً مثل الشيخ كمال عمر، وقد لعب المتصوفة دوراً بارزاً في التأثير على المجتمع السوداني خاصة الشيخ عبدالرحيم

([67]) أنظر مقال بعنوان(التصوف في السودان)، د.عبد الله صالح أبوبكر سفيان، بتاريخ 18-9-2017م، تاريخ الإطلاع 9-1-2018م ، منشور بموقع http://sudapedia.sd

([68])(المصدر نفسه)

البرعي الذي كان شاعراً وناظماً لمدائح وأشعار لها تأثيرها النفسي والعقلي على مريديه حتى إنها دخلت في تاريخ الأدب السوداني([69]).

وكانت درجة نجاح الصوفية تعتمد على اعتقاد الأحباب والمريدين والأتباع أن من يخالف شيخ الطريقة أو يبغضه قد تصيبه اللعنة .وكانوا يرون أن في مقدور الشيخ لما يتمتع به من بركة وكرامات أن يكون خير معين للمريد في دنياه وآخرته، وبسبب هذا الوضع المتميز صار الشيوخ يشكلون قوة روحية ذات سلطان على النفوس،وفي نفس الوقت كانوا مصدر خير للفقراء، ولكن قلة المحصول الفقهي عند بعض الشيوخ وقلة العلماء الأفذاذ في بلد مترامي الأطراف كالسودان أوقعت بعض المريدين في الشطط عندما نسبوا إلى شيوخهم من الكرامات وخوارق العادات ما لا يقبله العقل ولا يقره الشرع، ولم يكن احترام الصوفية والإعتقاد في الأولياء على عامة الناس بل جاراهم السلاطين والملوك في ذلك ،صاروا لا يقومون على عمل دون مشورتهم. وقد استفاد المتصوفة من هذا التبجيل فحظوا بالدعم المادي كما غمرهم المريدين بالهدايا واستثمر الشيوخ هذا الدخل في آداء رسالتهم.([70])

وبعد انتشار الطرق الصوفية ورسوخها في المجتمع اتجه معظم المشايخ من الفقهاء الصوفية والصوفية الفقهاء إلى التربية والتدريس في الزوايا والخلاوي والمسيد أو كتابة المتون والمنظومات وغيره مما له دلالة قوية على هوية التصوف حينذاك([71]).

الخلاوي : (عبارة عن مدينة صغيرة يجتمع فيها الطلاب في معيشة كاملة ، العمل الوحيد بها هو حفظ القرآن) ، ويأتي إلى هذه الخلاوي طلاب من كل السودان ومن الدول المجاورة يعيشون بها فترات تصل إلى 7 سنوات ويستطيع مريد الطريقة أن يطلب من شيخها إعانات مادية لحياته ، ومن هنا كانت الصلة الوثيقة بين الطرق والمجتمع ، وفي داخل الطريقة نفسها تجد مؤسسات داخلية ، وكأنها دولة مصغرة ،فهناك إدارة خاصة بالخلوة والمستشفى والمدرسة والمالية وغيرها ولهم تقارير إلى شيخ الطريقة ، وتعرف هذه العملية بالمسيد وهو إدارة أعمال مؤسسات الطريقة.

وقال الشيخ عمر بدر المسئول عن خلوة القادرية:

"إن هذا المسيد تأسس على نظام معهد القاهرة الدولي والذي يأخذ فيه الدارس 6 سنوات لحفظ القرآن وسنتين للتجويد و4 سنوات قراءات ، وبعدها يقبل في الجامعة ، وبنينا معهد علمياً حتى ينتقل إليه الدارس بعد الخلوة وبعدها للجامعة ، ونؤسس فيها الآن أيضاً ، ونقبل الطالب في المسيد من سن 15-70 سنة .ويقول كذلك : ويعيش الطالب ويدرس مجاناً، ويمكنه أخذ إجازة للعمل في مواسم

([69]) مقال بعنوان (التصوف في السودان..مظاهر حياة وتأثير على الشارع السياسي)، صباح موسى بتاريخ 8-11-2007م، تاريخ الاطلاع 8-1-2018م ، منشور بموقع http://midad.com

([70]) مقال بعنوان(تاريخ الطرق الصوفية في السودان)،http://Sofiatalsudan.blogspot.com (مرجع سابق).

([71]) أنظر مقال بعنوان(التصوف في السودان)، http://sudapedia.sd (مرجع سابق)

الزراعة ليساعد نفسه وذلك حتى يخشوشن ،والخلوة بها 1500 طالب من كل أنحاء السودان ،ومن دول مجاورة ، ولذلك فهي تمازج بين كل الثقافات والأعراف،وعندما يرى الخليفة في أحد الطلاب الصلاح والتميز يحفظه أكثر ، ويدخله خلوة في السكن ، وفي كهف للتعبد لتربيته روحياً ، وبعدما يتأكد من أنه على مستوى من خشية الله يسمح له بأن يذهب إلى مكان آخر لينشئ خلوة أخرى.."
ومن هنا ينشأ المريد داخل هذه البيئة ، الأمر الذي يؤثر عليه طوال حياته ، فتجد الفرد في السودان في طاعة كاملة لشيخه وله إنتماء كبير لطريقته([72]).وبسبب هذا الوضع المتميز صار الشيوخ يشكلون قوة روحية ذات سلطان على النفوس،ويظهر ذلك في الآتي:

قال البرعي في ديوانه:

إذا ناب خطب في الزمان نزيل فقل يا ولي الله إسماعيل

فهنا مشايخ الصوفية يجيزون دعاء غير الله من الأموات والمقبورين والإستعانة بهم في دفع الضر وجلب النفع،بالإضافة إلى ذلك إدعائهم أن مشايخهم يحيون الموتي ويقلبون الأنثى ذكراً فقد قال الشيخ عبد الرحيم البرعي في ديوانه رياض الجنة ، وهو يمدح شيخه أحمد الطيب البشير مؤسس الطريقة السمانية:

ألم تر أن الله أيده بما يقوم مقام المعجزات يناسب

كإحيائه ميتاً وكالبنت بعد ما أتت وهي أنثى للذكورة تقلب

وأيضاً شيخ البرهانية يزعم أن من قرأ الحزب السيفي فإن ملك الموت لا يقبض روحه حيث يقول في كتاب قبس من نور :

" ذهب أحد المريدين إلى المستشفى للعلاج وذهبت له ومعه أحد أبناء الطريقة فقلت إن هذا الفتى من أقاربي اعتني به فلن أستطيع أن أعوده كل يوم فجاء عزرائيل ملك الموت لقبض روحه فقال له إلى أين ؟ قال أريد أن أقبض روح هذا المريد فقال لا تقبض روحه لأن الشيخ أوصاني بالمحافظة عليه فقال له ملك الموت عزرائيل إذا لم ترد إقرأ له الحزب السيفي من أوراد الطريقة سبع مرات كل يوم فقرأ له الحزب السيفي فرأى المريض الجنة ورتبته فيها فقال لأخيه الذي يقرأ له الحزب السيفي حفاظاً عليه من ملك الموت أستحلفك بالله ورسوله أن تكف عن قراءتك لي الحزب السيفي لأنني أريد أن أموت فأدخل الجنة "([73]).

ويلاحظ أن احترام الصوفية والإعتقاد في الأولياء لم يكن في عامة الناس فقط بل جاراهم السلاطين والملوك في ذلك ،صاروا لا يقومون على عمل دون مشورتهم. وقد استفاد المتصوفة من هذا التبجيل فحظوا بالدعم المادي كما غمرهم المريدين بالهدايا واستثمر الشيوخ هذا الدخل في آداء

([72]) مقال بعنوان (التصوف في السودان..مظاهر حياة وتأثير على الشارع السياسي) http://midad.com (مرجع سابق)

([73]) مقال بعنوان (الصوفية وبعض الممارسات الخاطئة)، http://www.dd-sunnah.net (مرجع سابق)

رسالتهم([74]). وانتشرت الطرق الصوفية تحت غطاء الدولة عند نشأتها مما أحدث ذلك نوعاً من الإندماج الروحي الديني ، وعموماً فإن العلاقة بين الحركة الصوفية والدولة أخذت اتجاهين:

الأول: وهو الصاعد من الحركة الصوفية إلى السلطة السياسية تطلعاً لاستقطابها وتحفل تراجم كتاب الطبقات بكثير من هذه العلاقات التي تربط الحاكم بالشيخ الصوفي([75]).

الثاني: وهو الآتي من السلطة الحاكمة المتمثلة في سلاطين وملوك الفونج الذين سعوا في احتواء شيوخ الصوفية إلى الحد الذي كانوا يستشيرون شيوخ الصوفية في شئون الدولة الكبرى .

ويقول الشيخ كمال عمر الأمين الذي كان أميناً عاماً للشئون السياسية في الاتحاد الإشتراكي في عهد الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري :"توثر السياسة على الشارع في السودان وكل حاكم له شيخ بجواره".([76])ولعل التأثير القوي تاريخياً للطرق الصوفية في الحياة السودانية جعل مختلف الأنظمة والقوى السياسية حريصة على استثمار قوتها تلك في معاركها السياسية ، بل ارتبط نشوء الأحزاب السياسية التقليدية في السودان بهذا التوزيع ، فنجد الحزب الإتحادي الديمقراطي ارتبطت نشأته بالطائفة الختمية ، و حزب الأمة إرتبط بطائفة الأنصار ([77]) .

الصوفية والتشيع في السودان

اتخذ التصوف في السودان وسيطاً لنشر المذهب الذي لم يعرفه السودان إلا في السنوات الأخيرة ، ويعد الشيخ النيل أبو قرون من رموز الصوفية الذين دخلوا في المذهب الشيعي ، وليس كل الصوفية في السودان على توافق مع المذهب الشيعي([78]).

الطرق الصوفية والخطة الأمريكية:

إن من أهم أهداف الخطة الأمريكية المسماة(مشروع الشرق الأوسط الكبير) محاربة التيارات الإسلامية التى تتصدى للعدوان الأمريكي تحت شعار (محاربة الإرهاب).ويرى المرجون لهذا المشروع أن القوة المادية عسكرية كانت أم إقتصادية لا تكفي لهدم فكرة وبناء أخرى فلا بد إذن من تيار إسلامي معارض لتلك التيارات منسجم مع الرؤية الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط، يقول المستشرق الفرنسي المسلم إريك جيوفروي–المتخصص في الصوفية بجامعة لوكسمبورج: (وفي علاقتها بالحركات الإسلامية بالذات، نجد أن الأنظمة العربية عملت على إدماج الصوفية في الحكم بهدف محاربة الظاهرة الإسلامية.." ولذا فإن الغرب يسعى إلى مصالحة (التصوف الإسلامي) ودعمه لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق

([74]) مقال بعنوان(لمحات من التصوف في السودان:جذوره وتطوره)،يوسف فضل حسن،31-5-2008م،6-1-2018م،منشور بموقع http://www.sudaress.com (أصله في موقع السودان الإسلامي)

([75]) مقال بعنوان(تاريخ الطرق الصوفية في السودان)، http://Sofiatalsudan.blogspot.com (مرجع سابق).

([76]) (المصدر نفسه)

([77]) (التصوف في السودان..مظاهر حياة وتأثير على الشارع السياسي) http://midad.com (مرجع سابق)

([78]) مقال بعنوان(الصوفية والتصوف في السودان..قراءة آنية) http://alrased.net (مرجع سابق)

ضوابط فصل الدين عن الحياة،وإقصائه نهائياً عن قضايا السياسية والإقتصاد،وبالطريقة نفسها التي استخدمت في تهميش المسيحية في أوربا والولايات المتحدة.([79])

وقد كتب مقال بعنوان(السفير الأمريكي على صفيح ساخن) تناول فيه الكاتب الزيارت التي بدأها القائم بالأعمال في السفارة الأمريكية بالخرطوم ستانفورد إلي مشايخ الطرق الصوفية في السودان، واستنتج من خلال ذلك أن تلك الزيارات تقوم على المصلحة الأمريكية في المقام الأول،ويبدو أنه قام بهذه المهمة بنفسه كمحاولة ليمهد للطرق الصوفية المعروفة بالتسامح وعدم ميلها للعنف مكاناً كبيراً في المرحلة القادمة،و يمهد أرضية غير مكلفة مادياً وبشرياً لأمريكا لتنفيذ استراتيجياتها في المنطقة دون أن تشكل لها جماعات الإسلام أية هواجس([80]).

([79]) مقال بعنوان (الصوفية وبعض الممارسات الخاطئة)، http://www.dd-sunnah.net (مرجع سابق)

([80]) مقال بعنوان(دراسة التصوف في الفقه الأمريكي)،محفوظ عابدين تاريخ الإطلاع 10-1-2018 ،منشور بموقعhttp://www.sudares.com وأصله(في سودانايل ونشر في17-3-2014م)

المطلب الثالث

الطريقة السمانية أُنموذجاً

التعريف بالطريقة:

الطريقة السمانية اسم اصطلاحي لخمس طرق هي:

القادرية: وتنسب إلى عبدالقادر الجيلاني (560هـ).

النقشبندية: وتنسب إلى محمد بهاء الدين نقشبند (761هـ).

الخلوتية: وتنسب إلى مصطفى البكري (1162هـ).

طريقة الأنفاس: نسبة للذكر المصاحب لكل نفس داخل وخارج.

طريقة الموافقة : المسماة أيضاً(الطريقة الأسمائية): نسبة للتوافق العددي في (حروف الجمل) بين بعض أسماء الله الحسنى وإسم الذاكر !

هذا وقد نسبت إلى مؤسسها الشيخ " محمد عبد الكريم السمان"(1189هـ) فاشتهرت لذلك باسم (الطريقة السمانية)

أشهر من نشرها:

أشهر من نشر الطريقة السمانية هو "أحمد الطيب بن البشير " (1239هـ)، المدفون بأم مرحى على مسافة 40 كيلو متر شمال أم درمان، ولمكانته البارزة في الطريقة، عرفت الطريقة بعده باسم (الطريقة السمانية الطيبية).[81]

ومن أبرز خلفاء الطريقة السمانية الطيبية حفيده "قريب الله بن الشيخ أبي صالح" (1355هـ)،المجاز من ابن عمه عبد المحمود بن نور الدائم ، وللدور الذي لعبه قريب الله في الطريقة ، عرفت بعده باسم "الطريقة السمانية الطيبية القريبية ".ثم تولى الخلافة من بعده ابنه محمد الفاتح(1406هـ)، وللدور التجديدي الذي قام به خليفته ونجله الأكبر البروفيسور الشيخ حسن(1426هـ) سميت الطريقة بهده باسم "الطريقة السمانية الطيبية القريبية الحسنية".

المبايعة والتلقين:

لدى أصحاب الطريقة صيغة خاصة للمبايعة، وهي تجب على متبع الطريقة ، حيث يقول الشيخ المرشد، ويتبعه المريد بعد البسملة والفاتحة ما يلي:

الحمدلله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،بسم الله الرحمن الرحيم **(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)** (الفتح:10)،بسم الله

([81]) مقال بعنوان (الطريقة السمانية(الصوفية) في السودان)،http://www.4salaf.com/vb (مرجع سابق)

الرحمن الرحيم (**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**)(النحل:**91**)، بسم الله الرحمن الرحيم (**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**)(**الإسراء : 34**)،رضيت بالله تعالى رباً، وبالإسلام ديناً،وبالكعبة قبلة،_ثم يقول_وبالطريقة السمانية الطيبية منهجاً وسلوكاً!،وبسيدي الشيخ أحمد الطيب شيخاً!،وبسيدي الشيخ قريب الله،وسيدي الشيخ الفاتح مربيين ومرشدين...!،وعندهم إذا أخذ المريد العهد من شيخ ما واختار اتباعه وسلوك نهجه والإلتزام بتربيته فلا مجال لنكوصه بعد ،أو حل ما عقده من إلتزام.

أركان الطريقة:

يعتبر أهل هذه الطريقة أن لديهم أربعة أركان على من يلتزم الطريقة أن يلتزمها وهي: الجوع (بمعنى قة الأكل)، والصمت(بمعنى قلة الكلام ، وقلة التفكير فيما لا يعني)، والسهر (بمعنى قلة النوم)، والإعتزال (وهو الإنقطاع عن الخلق).

الشعار

شعار الطريقة هو الحزام(الكرابة) أو ربط الوسط، وهو رمز ظاهري تجسيدي يُنبئ به المريد شيخه والآخرين بعزمه القلبي الجاد في السير إلى الله تعالى عبر المنهج التربوي للطريقة السمانية([82]).

الذكر عند الطريقة السمانية :

"إذا كان هنالك عائلة في السودان لا يوجد بها صوفي واحد فهي عائلة غير سودانية" ..هذا ما يقوله الدكتور حسن الفاتح قريب الله ، شيخ الطريقة السمانية في الخرطوم.

وبعد أن يتكلم الكاتب عن التصوف ونفوذه في المجتمع وبين الشخصيات ذات النفوذ السياسي يصف لنا طريقة الذكر وهذا ما يهمنا هنا :

في ظهيرة جمعة أقفل أحد شوارع الخرطوم عن المرور ، وفرشت السجاجيد ، وتجمع مئات التابعين من الطريقة السمانية ، واقفون في صفوف مواجهة لبعضها البعض للذكر ، وهو طقس مهم من طقوس الصوفية،حيث يقضون كل ظهيرة يوم عطلتهم الوحيدة وهم يحنون ظهورهم مئات المرات مرددين " لا إله إلا الله " أو لفظ الجلالة " الله " يكررونها طوال الوقت تحت إرشاد شيخهم وهم يدورون من جهة لأخرى ، ويقفزون للأعلى وللأسفل،ولا ترى أي كلام جانبي أو شيء يشتت التركيز ، فقط المريد، والشيخ، والله ،على خلفية أصوات الرجال الذين يقودون الترانيم الصوفية!، إذ أن الذكر مع كل حركات الجسم يؤدي لذوبان الشخص في تمجيد الله وعبادته!،فالذكر يحتاج لقدرة كبيرة على الاحتمال ليستمر ست ساعات ، وخصوصاً في درجة حرارة فوق الأربعين درجة مئوية.ولكن الجزاء كما يقول الشيخ قريب الله :"هو الإحساس بالسعادة والمرح" ، وهو – أي الشيخ – عندما يندمج في الذكر يكون تركيزه بأن الله قريب منه ، "إن لمن الصعب أن تكون قريب من الله "كما يقول.

([82]) (المصدر نفسه)

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا .. !!

هل أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جمع الصحابة في الشارع أو في المسجد ليتقافزوا ويديروا رؤوسهم مرددين كلمة الله ولا إله إلا الله .. ؟؟

وهل جهل الرسول بذكر الصوفية بطبولهم أو بدونها وعلمه مشايخ الطرق الصوفية .. ؟؟

هذا السؤال الذي أتحدى أي صوفي أن يرد عليه .. !!

من شطحات الطريقة السمانية ومخالفاتها الشرعية:

نجد جزء منها في كتاب "أزاهير الرياض" وهو من أشهر كتب الشيخ عبد المحمود نور الدائم والذي تسمت باسمه قرية تقع في شمال الجزيرة وتعتبر من أهم معاقل الطريقة السمانية في السودان ، ومن معالمها قبة على قبر الشيخ عبد المحمود نور الدائم شيخ الطريقة السمانية ،ومما جاء فيه الآتي([83]):

_البدوي يفرج الهموم

قال عبد المحمود نور الدائم في هذا الكتاب صفحة [155] وهو يدعو الناس إلى دعاء البدوي!! :

((من حصل به هم فليقل يا أحمد البدوي فلا يرى هما بعد هذا))

_من رأى الشيخ أو رأى سرته لن تمسه النار!!!

ويقول أيضا صفحة [183] عن الشيخ أحمد الطيب: ((ومن ذلك ما أخبر به الشيخ فضل الضحاوي قال كنت أطلب رؤية سرة الشيخ عندما سمعت أن من رآها لم تأكله النار ، فذات يوم ركب الشيخ إلى محل بالقرب فمحلت نعليه ماشيا خلفه وفي نفسي ذلك الخاطر فالتفت إلي وقال: يا فلان إن من رآني لم تأكله النار)) انتهى.

سبحان الله أي سخافة النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل أن رؤيته فكيف حاز هذا الفضل المزعوم من دون سيد الخلق أجمعين ونحن لازلنا في حيرة من أمر الصوفية من هو أفضل مشايخهم أم أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم. ؟؟!

_سحر وشعوذة

ويقول في الصفحة [231] : ((ومنها قوله رضي الله عنه: يكتب لمن به حمى هذه الأسماء: شكش شكموش نمو شلخ راع المنخ أبو نوخ العجل الساعة)).

نعوذ بالله من الضلال.

_زيارة أحمد الطيب هي الحج الأكبر!!!

ويقول عبد المحمود في الصفحة: [74] : ((وكان الولي الصالح الزاهد الفقيه الأمين ولد دفين أبي عشر قد سمع رجلاً بحضرته يقول : زيارة سيدي الشيخ الطيب هي الحج الأصغر فقال له: ليس كما قلت بل زيارته الحج الأكبر، هكذا سمعته من شيخي)).

([83]) (المصدر نفسه).

_إحياء الموتى!!

قال عبد المحمود نور الدائم في بداية الفصل الثاني في كتابه أزاهير الرياض: ((اعلم أن إحياء الأولياء للموتى مشهور ، وهو من خصائص وحدة الصفات ، ولا يكون للولي إلا إذا فني من صفته الحادثة)).[84]

فتوى الشيخ ابن باز بصدد طقوس الطريقة السمانية

عنوان الفتوى: الطريقة السمانية الصوفية وضم الذكر بضرب الدف وغيره

اسم المفتى: سماحة العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله

نص السؤال

عندنا في السودان شيخ له أتباع كثيرون يتفانون في خدمته وطاعته والسفر إليه معتقدين أنه من أولياء الله فيأخذون منه الطريقة السمانية الصوفية ، وتوجد عنده قبة كبيرة لوالده يتبرك بها هؤلاء الأتباع ويضعون فيها ما تجود به أنفسهم من النذور ، ويضمون الذكر بضرب الدفوف والطبول والأشعار ، وفي هذا العام أمرهم شيخهم بزيارة قبر شيخ آخر فسافروا رجالا ونساء في مائة سيارة فكيف توجهونهم . ؟

نص الفتوى في {فتاوى بن باز رحمه الله(328/6)}

الحمد لله ،هذا منكر عظيم وشر كبير، فإن السفر إلى زيارة القبور منكر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)[85]. ثم إن التقرب لأصحاب القبور بالنذور أو الذبائح أو الصلوات أو بالدعاء والاستغاثة بهم كله شرك بالله عز وجل ، فلا يجوز لمسلم أن يدعو صاحب قبر ولو كان عظيما كالرسل عليهم الصلاة والسلام ، ولا يجوز أن يستغاث بهم كما لا يجوز أن يستغاث بالأصنام ولا بالأشجار ولا بالكواكب .

أما لعبهم بالدفوف والطبول وتقربهم بذلك إلى الله سبحانه فهو من البدع المنكرة وكثير من الصوفية يتعبدون بذلك فكله منكر وبدعة وليس مما شرعه الله ، وإنما يشرع الدف للنساء في العرس خاصة إظهارا للنكاح وليعلم أنه نكاح وليس بسفاح،كذلك من البدع ووسائل الشرك البناء على القبور واتخاذها مساجد[86] ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تجصيص القبور والبناء عليها والقعود عليها ، كما روى الإمام مسلم في الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : (نهى رسول

---

(84) (المصدر نفسه)

(85)(متفق عليه)، مشكاة المصابيح (1/ 219)،حديث رقم (693)

(86) مقال بعنوان (الطريقة السمانية(الصوفية) في السودان)،http://www.4salaf.com/vb (مرجع سابق)

الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)[87]. وقال عليه الصلاة والسلام : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[88].

فيجب أن تكون القبور ضاحية مكشوفة ليس عليها بناء ولا يجوز التبرك بها ولا التمسح بها ، كما لا يجوز دعاء أهلها والاستغاثة بهم ولا النذر لهم ولا الذبح لهم ، فكل هذا من عمل الجاهلية ، فالواجب على أهل الإسلام الحذر من ذلك ، والواجب على أهل العلم أن ينصحوا هذا الشيخ ، وأن يعلموه أن هذا العمل عمل باطل ومنكر ، وأن ترغيبه للناس في الاستغاثة بالأموات ودعوتهم من دون الله أن هذا من الشرك الأكبر والعياذ بالله ، ويجب على المسلمين أن لا يقلدوه ولا يتبعوه ولا يغتروا به ، فالعبادة حق الله وحده وهو الذي يدعى ويرجى قال الله تعالى (**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**)(**الجن**:**17**). وقال سبحانه (**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**)(**المؤمنون**:**117**) فسماهم كفرة بدعوتهم غير الله من الجن والملائكة وأصحاب القبور والكواكب أو الأصنام ، كل هؤلاء دعوتهم مع الله شرك أكبر يقول الله تعالى (**وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ**)(**يونس**:**106**) يعني المشركين ، وعلى جميع من يستطيع إنكار هذا المنكر أن يساهم في ذلك ، وعلى الدولة إن كانت مسلمة أن تمنع ذلك وأن تعلم الناس ما شرع الله لهم وأوجبه عليهم من أمر الدين حتى يزول هذا الشرك وهذا المنكر . نسأل الله الهداية للجميع [89].

---

[87] قال الألباني (صحيح)،مشكاة المصابيح (1/ 222)،حديث رقم (1697) ،رواه مسلم

[88] (متفق عليه)،مشكاة المصابيح (1/ 222)،حديث رقم (712)

[89] مقال بعنوان (الطريقة السمانية(الصوفية) في السودان)،http://www.4salaf.com/vb (مرجع سابق)

المبحث الرابع: بيان موقف الشرع وجهود العلماء في مواجهة الفكر الصوفي وتحته تمهيد وثلاثة مطالب

المطلب الأول: موقف الشرع من الفكر الصوفي.

المطلب الثاني: فتاوى وبيانات جماعية للتحذير من الفكر الصوفي.

المطلب الثالث: الجهود العلمية لمواجهة الفكر الصوفي في السودان.

تمهيد

الإسلام هو دين الله الخالص وشريعته الباقية الذي ارتضاه الله لخلقه وهو يعني فيما يعنيه إسلام النفس لخالقها واستعمالها في طاعته في كل شأن من شئون حياتها وفق ما أراد الله منها لا تشذ في ذلك ولا تحيد ولا تند عن ذلك يمنة أو يسرة، تسلم نفسها وعقلها وجوارحها وهواها لله رب العالمين ،فتقدم مراد الله على مرادها وشرعه على هواها وتستعلي بالإيمان على شهوات النفس ونزعاتها وغرائزها، وتستعمل طاقاتها الكامنة في طاعة الله وإعزاز دينه وحماية شرعه والجهاد في سبيله وتحقيق رضاه، وتتبرأ من كل ما يناقض التوحيد أو يخل به من قول أو عمل أو اعتقاد فتكون في كل حركاتها وسكناتها محققة للطاعة منقادة إلي الخير ملتزمة لشرع الله ناصرة لدينه محققة لمراده، قال تعالى (**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (162) **لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**)(**الأنعام:162-163**)،وقال تعالى (**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**) (**الأنعام :125**)،وقال تعالى (**وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**)(**الأنعام :126**)،فالإسلام يهدف فيما يهدف إليه إلى تحقيق العبودية الخالصة لله في نفوس البشر ، وأن يكون الدين كله لله في أمره ونهيه وخيره ووعده ووعيده، في أعماق الضمير ومظاهر السلوك ومسارب النفس، في العقيدة والشريعة والعبادة والآداب وغيرها والتزام ذلك ظاهرا وباطنا سرا وعلنا. وأن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ،فيظهر على الدين كله ولوكره المشركون. ولما كان الصراع بين الحق والباطل قديما، جاء وفق حكمة الله في الخلق، وأن تكون هذه الحياة ميدانا فسيحا لهذا الصراع المرير والجولات المتتابعة بين حزب الله وحزب الشيطان، وأن تكون هذه الدار دار اختبار وابتلاء كما قال تعالى(**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (1) **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**)(**الملك:1-2**) (**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**)(**آل عمران :186**)[90]،والله أعلم.

([90]) أنظر مجلة البحوث الإسلامية/مرجع سابق/ (12/ 293-294)

المطلب الأول

موقف الشرع من الفكر الصوفي

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا كل الحرص على تجنيب أمته شر الابتداع ؛ فأكثر من ذم الابتداع ، وحض الأمة على التمسك بسنته صلى الله عليه وسلم ، فقال (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار)[91]،وقال (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[92]، ولم يكن منه صلى الله عليه وسلم ذلك إلا أن التشريع مكتمل ، فما من خير إلا ودل الأمة عليه ، وما من شر إلا حذرها منه ، قال تعالى (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ**)(**المائدة**:3) ، ثم انتقل صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى بعد أن بلغ الرسالة أتم بلاغ ، وأدى الأمانة أتم أداء ، ونصح للأمة النصح البالغ ، وبين لهم حبائل الشيطان ووساوسه وخواطره ومكائده ، ومداخله على العباد .

ولا شك أن الابتداع الطريق القصير إلى تشويه الدين ، وطمس معالم الإشراق فيه ، والاشتراك مع الله تبارك وتعالى في التشريع بما لم يأذن به الله ، كما أن فيه تكذيبا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) [93]، فإن من يبتدع يعترف أن لا سند لبدعته من كتاب ولا سنة ، ولكنه يدعي أنها عمل صالح ،وقد قال تعالى (**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)(**النور**:**63**).

وعن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها الدموع ، فقلت : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : (أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد ؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة،وكل ضلالة في النار).[94] [95]

بدعة التصوف هذه لم يدركها الإمامان أبو حنيفة ومالك رحمهما الله ،وأما الإمام الشافعي فقد أدرك بدايات التصوف وكان من أكثر العلماء والأئمة إنكارًا عليهم. وقد كان مما قاله في هذا الصدد: " لو أن رجلًا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق ".

---

[91] صححه الألباني، مشكاة المصابيح (1/ 58)،رقم الحديث (165).

[92] (متفق عليه)،مشكاة المصابيح (1/ 31)حديث رقم (140).

[93] صححه الألباني، (صحيح الترغيب والترهيب)(1/ 13)،رقم الحديث(59).

[94] (تقدم تخريجه).

[95] أنظر مجلة البحوث الإسلامية/ مرجع سابق/(24/ 116-121)

وقال أيضًا: " ما لزم أحد الصوفيين أربعين يومًا فعاد عقله أبدًا، وأنشد:

ودعوا الذين إذا أتوك تنسكو وإذا خلوا كانوا ذئاب خفاف

وقال أيضًا عندما سافر إلى مصر: " تركت ببغداد وقد أحدث الزنادقة شيئًا يسمونه السماع " (يعني الغناء والرقص الذي ابتدعه الصوفية في القرن الثاني وما زال مسلكهم إلى اليوم) .

الإمام أحمد بن حنبل:

وأما الإمام أحمد بن حنبل فقد كان لهم بالمرصاد فقد قال فيما بدأ الحارث المحاسبي يتكلم فيه وهو الوساوس والخطرات. قال أحمد: " ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون ". وحذر من مجالسة الحارث المحاسبي وقال لصاحب له: " لا أرى لك أن تجالسهم "[96]

وفيما يلي فتوى رقم (9406) تبين موقف الدين من الفكر الصوفي

س: ما رأي الدين في التصوف الموجود الآن؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه. . وبعد:

ج: أولا: لا يقال ما رأي "لدين، ولكن ما حكم الإسلام في كذا.

ثانيا: الغالب على ما يسمى بالتصوف الآن العمل بالبدع الشركية مع بدع أخرى كقول بعضهم: مدد يا سيد، وندائهم الأقطاب، وذكرهم الجماعي فيما لم يسم الله به نفسه مثل: هو هو وآه آه آه، ومن قرأ كتبهم عرف كثيرا من بدعهم الشركية وغيرها من المنكرات.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز .[97]

---

[96] الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة/مرجع سابق/ (ص 449)

[97] مجلة البحوث الإسلامية/مرجع سابق/ (34/ 111)

المطلب الثاني

فتاوى وبيانات جماعية للتحذير من الفكر الصوفي

1- سئل الإمام أبو بكر الطرطوشي([98]) رحمه الله : ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية ؟ وأعلم – حرس الله مدته – أنه اجتمع جماعة من رجال ، فيكثرون من ذكر الله تعالى ، وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم إنهم يوقعون بالقضيب على شيء من الأديم ، ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ، ويحضرون شيئا يأكلونه. هل الحضور معهم جائز أم لا ؟ أفتونا مأجورين ، وهذا القول الذي يذكرونه :

يا شيخ كف عن الذنوب ... قبل التفرق والزلل

واعمل لنفسك صالحا ... ما دام ينفعك العمل

أما الشباب فقد مضى ... ومشيب رأسك قد نزل

وفي مثل هذا نحوه.

الجواب: – يرحمك الله – مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة ، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسول ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري ، لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون ؛ فهو دين الكفار وعباد العجل ؛ وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى ؛ وإنما كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار ؛ فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم عن الحضور في المساجد وغيرها ؛ ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ، ولا يعينهم على باطلهم ؛ هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين وبالله التوفيق.([99])

2- الفتوى رقم (2612)

س: ما معنى قول المنتسبين للتصوف: إن فلانا صاحب الوقت، وإنه من أهل التعريف؟ وما حكم من يعتقد ذلك؟ وهل تجوز الصلاة خلفه إن عرف عنه ذلك؟

([98]) الطُّرْطُوشي(520 هـ) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي، ويقال له ابن أبي رندقة: أديب، من فقهاء المالكية، الحفاظ. من أهل طرطوشة بشرقي الاندلس،وكان زاهدا لم يتشبث من الدنيا بشئ. من كتبه (سراج الملوك). الأعلام للزركلي (7/ 133)

([99]) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ)،تحقيق : سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة : 1423 هـ/ 2003،(11/ 237-238)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه. . وبعد:

ج: معنى أن فلانا صاحب الوقت. . إلخ: أن هناك من إليه شئون الخلق من البشر، ولديه قدرة على التصرف في أمورهم يفرج شدتهم ويفكهم ويخلصهم مما أحاط بهم من البلاء ويسوق إليهم ما شاء من الخيرات في نظرهم، ومن اعتقد ذلك فهو مشرك مع الله. غيره في الربوبية وتدبير شئون الخلق ولا تصح الصلاة وراءه، ولا يجوز توليته أمر المسلمين ولا أن يجعل إماما لهم في الصلاة لكفره الصريح وشركه البين وهو أشر من شرك الجاهلية الأولى، قال الله تعالى**(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (31) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (يونس:31-32)** إلى غير ذلك من الآيات.

3- س: هل في إمكان إنسان أن يصل إلى درجة تمكنه من التلقي عن الله مباشرة وهو غير نبي ولا رسول؟

ج: ليس هناك من البشر من يتلقى عن الله مباشرة شيئا من الوحي إخبارا أو تشريعا سوى الأنبياء أو الرسل عليهم الصلاة والسلام، إلا الرؤيا الصادقة يراها الرجل الصالح أو ترى له مناما لا يقظة فإنها جزء من ستة وأربعين جزءا من الوحي، وإلا الفراسة الصادقة فإنها من الإلهام كما كان لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، لكن الرؤيا المنامية والفراسة من غير الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لا تعتبر أصلا في التشريع ولا يجب التصديق بها، فإن المنامات والفراسات يكثر فيها التخليط والتباس الصادق منها بالكاذب، فلا يعتمد عليها إلا إذا كانت من الرسل أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولذا لم يعول عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى ما كان منها من عمر - رضي الله عنه- إنما عول على ما أنزل عليه من الوحي.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.([100])

([100]) مجلة البحوث الإسلامية/ مرجع سايق/(34/ 112-113)

المطلب الثالث

الجهود العلمية لمواجهة الفكر الصوفي في السودان

لقد بين علماء السلف مخاطر الفكر الصوفي أكمل بيان، ولا زال علماء الحق أيضاً يجاهدون التصوف بأفكارهم وأقلامهم وإبطال الفكر الصوفي الباطني المتمثل في تقديس القبور والمزارات والأولياء، ودعوى علم الغيب وختم الولاية ... إلي آخر أفكار الصوفية وكان لهؤلاء العلماء من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله – في القرن الثامن، وتلاميذه: ابن القيم، وابن كثير، والحافظ الذهبي، والحافظ المزي، وغيرهم من العلماء، وممن جاء بعدهم كالشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر – كان لعلماء الحق – من هؤلاء رحمهم الله وغيرهم – الباع الطويل في كسر شوكة التصوف وبيان انحراف المتصوفة عن الحق([101]).

وفيما يختص بالمجتمع السوداني فقد قامت جماعة أنصار السنة المحمدية بدور بارز في فضح أفكار وعقائد غلاة الصوفية التي مازالت صاحبة النفوذ القوي في المجتمع السوداني مما عرض الجماعة للعديد من المضايقات، والاضطهاد، وذلك بالإضافة إلى تحذير المسلمين من عقائد الرافضة والمعتزلة والخوارج والاتجاهات الباطنية والعقلانية والعلمانية بصورها المختلفة([102]).

وكذلك في السودان توجد نماذج مشرفة في مواجهة الفكر الصوفي ،مواجهة فعلية من مختلف مشايخ أهل السنة والجماعة، بالإضافة إلى جهود المؤسسات العلمية الرائدة مثل كلية جبرة العلمية ، التى تقوم بتأليف وتوزيع الرسائل العلمية،وعقد المؤتمرات للتعريف بمنهج السلف الصالح،ونبذ الأفكار المنحرفة،وغيرها من أنشطتها الدعوية،وكذلك الجهود الطيبة التي تقوم بها المنظمات الإسلامية السلفية،كمنظمة سبل السلام الخيرية العالمية،ومنظمة إنسان العالمية للتنمية البشرية،ومنظمة الوابل الصيب..وغيرهم([103]).

([101]) فرق معاصرة تنتسب إل الإسلام / مرجع سابق (3/ 15)

([102])الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .،المؤلف : الندوة العالمية للشباب الإسلامي،إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني،الناشر : دار الندوة العالمية،(د.ط)،(د.ت)، (32/ 11).

([103]) من قول الباحثة.

الخاتمة

وتحتوي على:

أهم النتائج

والتوصيات

الخاتمة

وفي الختام أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث ، ولعل الله أن ييسر لي أو لغيري من الباحثين العودة إلى تلك المباحث والتعمق في دراستها،حيث أني لم أُعطِ البحث حقه . وأسأله تعالى القبول والتوفيق والسداد ،إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقد خلص هذا البحث إلى نتائج فمن أهمها ما يلي:

- الطرق الصوفية في السودان لها نفوذ واسع ولها أثر في حياة المريدين وسلوكهم فهم يتقبلون هذه التوجيهات ويحرصون عليها، و مريد الطريقة (تابعها) يستطيع أن يطلب من شيخها إعانات مادية لحياته ، ومن هنا كانت الصلة الوثيقة بين الطرق والمجتمع.
- الفكر الصوفي كان له أثر في إفساد العقيدة وذلك بما ابتدعوه من الأذكار والأوراد والأقوال والأعمال و أقحموها على العبادات الإسلامية الأصيلة، في أوائلها وثناياها وأواخرها، حتى صار أغلب السودانيين يتمسكون بها على أنها جزء من العبادة، لا يجوز تركه.
- أن الشيخ عبدالرحيم البرعي كان له دوراً بارزاً في التأثير على المجتمع السوداني فكان شاعراً وناظماً لمدائح وأشعار بث عبرها معتقده فكان لها التأثير النفسي على مريديه ، حتى أنها دخلت في تاريخ الأدب السوداني.
- أن عقائد الشيعة قد تسربت إلى بعض متصوفة السودان ، ويعد الشيخ النيل أبو قرون من رموز الصوفية الذين دخلوا في المذهب الشيعي، ولكن ليس كل الصوفية على توافق مع المذهب الشيعي.
- انتشار الآراء الباطلة والمعتقدات الفاسدة كإعتقاد أن الولي يملك الضر والنفع ، والزعم بأن أجر أذكارهم المبتدعة أفضل من القرآن ،كما قال أحمد التيجاني وغيره إن صلاة الفاتح تعدل كل ذكر تلي في الأرض ستة آلاف مرة..
- لم يكن احترام الصوفية والإعتقاد في الأولياء وقفاً على عامة الناس بل جاراهم السلاطين والملوك في ذلك،و الكثير من الأحزاب في السودان تقوم على الطرق الصوفية مثل حزب الإتحاد ، وحزب الأمة، وبعض شيوخ الطرق الصوفية على درجات علمية كبيرة فبعضهم أستاذ الجامعة وهناك من عمل سفيراً و وزيراً.

- واجه علماء السودان الفكر الصوفي وتصدوا له،وبعضهم كان له مؤلفات قيمة نافعة في مواجهة الصوفية والتحذير منهم،وغيرهم من الطوائف المتطرفة والمنحرفة.
- أن الأمور الغيبية لا تثبت بالمنامات ولا بالإرهاصات ولا بالمكاشفات، وإنما تثبت بدليل شرعي من كتاب الله سبحانه وتعالى أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولا دليل على وجود الخضر وحياته إلى يوم القيامة كما تدعيه الصوفية.
- للعقائد الإسلامية، في الإسلام، مصدران فقط، لا ثالث لهما، هما القرآن، وصحيح السنة.
- أن الإسلام وضع القواعد التي تحكم المسلم وتضبط تصرفاته والمسلم محكوم بتطبيق شرع الله، فنبل الهدف والغاية لا يبرر الوسيلة السيئة.

التوصيات

- أوصي نفسي وطلاب العلم الشرعي والباحثين وجميع المسلمين بتقوى الله عزوجل ومراقبته فى السر والعلن.
- الدعوة إلى الإعتصام بالكتاب والسنة ،ليقوم المجتمع ومن ثم الدولة على أساس العقيدة والسنة ، فقد قال تعالى (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56)**(النور:**55–56**)
- الحث على إعداد الشخصية المسلمة،وتعاهدها في مختلف مراحل نموها ،بالقرآن والسنة وحياة السلف الصالح.
- أوصي طلاب العلم الشرعي والباحثين بإجراء المزيد من البحوث عن الفكر الصوفي.

الفهارس

وتشتمل على:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الآحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
الدَّمْعِ﴾			
﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	يونس	32-31	56
﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾	يونس	106	50
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾	يوسف	108	ب
﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾	الحجر	99	31
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	النحل	40	40
﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾	النحل	91	46
﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾	الإسراء	34	46
﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾	الإسراء	56	37
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾	الكهف	110	27
﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾	المؤمنون	117	50
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾	النور	56-55	60
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾	النور	63	53
﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾	النمل	19	ت
﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾	النمل	65	37

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾	القصص	50	37
﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾	الأحزاب	70-71	2
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾	يس	60	26
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	غافر	60	37
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾	الزخرف	15	25
﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾	الزخرف	19	37
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾	الأحقاف	5	36
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	محمد	24	24
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾	الفتح	10	46
﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	الطور	21	33
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾	الحشر	9	10
﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾	الممتحنة	1	30
﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾	الملك	1-2	52
﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾	الجن	17	50
﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ	الجن	21	27

ضَرًّا وَلَا رَشَدًا)

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم –برواية حفص عن عاصم

1 -اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر (في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري) ،د.حمد بن صادق الجمال ،دار عالم الكتب،الرياض،المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى ،1414هـ-1994م

2 -أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 1421هـ

3 -الأعلام ،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين ،الطبعة الخامسة عشر ، أيار / مايو 2002 م

4 -الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ،مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض،الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م

5 -الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ)،تحقيق : سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة : 1423 هـ/ 2003 م.

6 -الجامع لعلوم الإمام أحمد بن حنبل ت(241هـ) ،المؤلف: خالد الرباط، سيد عزت عيد، محمد أحمد عبد التواب [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح] ،الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية،الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

7 -الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ، مكتبة ابن تيمية، الكويت ،الطبعة الثالثة، 1406 هـ - 1986 م.

8 -الطريقة البرهانية الدسوقية في ميزان النقد العلمي،د.عارف بن عوض بن عبد الحليم الركابي، نشر بعمود(الحق الواضح) بصحيفة (الإنتباهة) بالسودان ،الطبعة الأولى، 1438هـ -2017 م.

9 -المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية-جدة،الطبعة الأولى 1427هـ-2006م.

10 - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .،المؤلف : الندوة العالمية للشباب الإسلامي،إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني،الناشر : دار الندوة العالمية،(د.ط)،(د.ت) .

11 - دراسات في التصوف،إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ)، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م.

12 - دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية ، د. صالح الرقب- د. محمود الشوبكي ، قسم العقيدة- كلية أصول الدين- الجامعة الإسلامية، غزة ، الطبعة الأولى ،1427هـ

13 - صحيح الترغيب والترهيب ،محمد ناصر الدين الألباني(1420هـ) ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض- المملكة العربية السعودية ،الطبعة الأولى ، 1421 هـ - 2000 م

14 - صحيح وضعيف الجامع الصغير ، محمد ناصر الدين الألباني(1420هـ)،(د.ن)،(د.ط)،(د.ت).

15 - صحيح وضعيف سنن أبي داود ،محمد ناصر الدين الألباني(1420هـ)،(د.ن)،(د.ط)،(د.ت).

16 - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها،د. غالب بن علي عواجي،المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة،الطبعة الرابعة، 1422 هـ - 2001 م.

17 - مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، (د.ط)،(د.ت).

18 - مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت،الطبعة الثالثة، 1985م.

19 - مقال بعنوان(تاريخ الطرق الصوفية في السودان)،(ب.ت)،تاريخ الإطلاع على المقال (10-1-2018م)، منشور بموقع http://Sofiatalsudan.blogspot.com

20 - مقال بعنوان(الصوفية)-وأصله (من جريدة الرياض كتبه إبراهيم داود الداود،13 شوال 1421 هـ)،تاريخ الإطلاع 14-2-2018م، منشور بموقع http://saaid.net

21 – مقال بعنوان (التصوف في السودان ...مظاهر حياة وتأثير على الشارع السياسي)، صباح موسى تاريخ النشر 8-11-2007 27 شوال 1428، تاريخ الاطلاع 8-1-2018 ،منشور بموقعhttp://midad.com

22 – مقال بعنوان (الطريقة السمانية(الصوفية) في السودان)، أحمد عادل،بتاريخ 9-9-2011م،تاريخ الإطلاع 14-2-2018م ، منشوربموقعhttp://www.4salaf.com/vb

23 – مقال بعنوان(الصوفية والتصوف في السودان..قراءة آنية)، إعداد: محمد خليفة صديق، بتاريخ28-يونيو-2014 م تاريخ الإطلاع 5-1-2018 منشور بموقع http://alrased.net

24 – مقال بعنوان(التصوف في السودان)، د.عبد الله صالح أبوبكر سفيان، بتاريخ 18-9-2017م، تاريخ الإطلاع 9-1-2018م ، منشور بموقع http://sudapedia.sd

25 – مقال بعنوان(لمحات من التصوف في السودان:جذوره وتطوره)،يوسف فضل حسن،31-5-2008م،6-1-2018م،منشور بموقعhttp://www.sudaress.com (أصله في موقع السودان الإسلامي)

26 – مقال بعنوان(دراسة التصوف في الفقه الأمريكي)،محفوظ عابدين تاريخ الإطلاع 10-1-2018 ،منشور بموقعhttp://www.sudares.com وأصله(في سودانايل ونشر في17-3-2014م).

27 – (منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين)رسالة ماجستير،إعداد: أحمد بن علي الزاملي عسيري،إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1431 هـ.

فهرس الموضوعات